فسحة الآمال

The Space of Hopes

(قصص للأطفال)

الجزء الثاني

إشراف

د. محمد سعيد المخلافي

د. محمد سعيد المخلافي

فسحة الآمال

دار نشر رقمنة الكتاب العربي – ستوكهولم

أسماء المشاركين

(حسب الترتيب الأبجدي)

* السيد نجم (مصر)
* عبد السلام عثمان (ليبيا)
* عزت حجازي (مصر)
* فاطمة العابد (المغرب)
* لوريس حداد (فلسطين)
* محمد السيد (مصر)
* محمد فؤاد (مصر)
* د. محمود حسني (مصر)
* مصطفي رحماوي (المغرب)
* منار صوافطه (الأردن)
* منى مصطفى (السودان)
* ناصر خليل (مصر)
* هبة محيني (تونس)
* وائل أبو طالب (مصر)
* وجدى الأهدل (اليمن)
* يوسف داؤود (مصر)

قسم الرسوم والتلوين

978-91-89288-00-3

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

فُسحَةُ الآمال

(قصص أطفال)

الجزء الثاني

الكتاب: فسحة الآمال
المؤلف: كتاب جماعي
تصميم الغلاف: ياره السباعي
الطبعة الأولى 2021
ISBN: 978-91-89288-00-3
الإيداع القانوني لدى المكتبة الملكية السويدية: 31-13 06-01-2021
الناشر: رقمنة الكتاب العربي- ستوكهولم
السويد، فاستراء جوتالند
هاتف: 0046790185518
البريد الإلكتروني:
digitizethearabicbook.com

جميع الحقوق محفوظة لدى دار نشر رقمنة الكتاب العربي- ستوكهولم، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تقليده، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى.

إلى..

من يبرعم فينا الآمال بوقع نداه وتَفوَّق نقاءه الموشوم بالسكينة

إلى..

من تلمع بهم أوقاتنا بريئة صافية، كبسماتهم المتألّقة الآمنة

إلى..

أرواح تُبَسمَل في المبتدأ الطهور، وعيون تركض وحدها على عشب الجذل، وترش البهجة على حُرقةٍ في الصدور وتجتاز بها عتبات صقيع الكآبة المعتمة إلى دفء الاستبشار الوقَّاد.

إلى..

فُسْحَة آمال نتمناها، ونرجوها، ونترقبها.. ولولاها لانطفأت لحظاتنا النورانية الخاطفة وضِقْنا بتمام الضوء.

إلى كل طفل..

نُهدي هذا الكتاب الذي لا تبلى أوراقه.. مصحوبا بخالص المحبة وأطيب التمنيات بقضاء وقت ممتع معه، وبأن يحوز رضاك محتواه.. بما فيها عباراتي هذه، التي يناسبها التأجيل أو إعادة قراءتها مرة ثانية في الغد البعيد.. إلى ذلك الوقت تحديدا، الذي يصير الأمل بالنسبة إليك، أمرا فاصلا بين البقاء والفناء ببطء، ويستبد بك فيه، تشَوَّق إلى لصق أمنيات برَّاقة بصفحةٍ شفيفة حَوَت شمساً ورقية باسمة، وسرب عصافير بألوان مذهلة، وكوخ ورقي مُسنَّم من وردٍ بنوافذ خضراء مُطِلة على لونٍ سماوي ممتد، يلائم صورة بحر صغير مطمئن وقطعة سماء صافية.. داخل كُرَّاسة رَسْم لطفلٍ لم تعد تشبهه بشيء حتى عندما تنام.

د. محمد سعيد المخلافي

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم

باسل والرجل الملثم، العمر(من٩إلى١٤سنة)

السيد نجم(مصر)

- ١ -

في كل صباح ومساء يتمنى الصغير «جاسم»، أن يصبح قويًا مثل «العملاق الحكيم»، الذي لا يعرِف له اسمًا، وكلُّ ما يعرِفُهُ عنه.. أنَّه الرجلُ الذي يُحِبُّه ويهابه كلُّ أهلِ القرية؟! أسرَعَ إلى أمه يسأَلُها: «كيف أصبح عملاقًا قويًّا؟!»

ابتسمَتْ أمُّه، ثم أخبرَتْهُ فورًا: «لماذا لا تذهب لمقابلته وتسأله بنفسك؟». وقف الابن يسأل نفسه، أين وكيفَ يُقابِلُ هذا الرجل الذي لا يعرِفُ له عنوانًا؟! فسألها، ابتسمت وأخبرته بأن العملاق الحكيم يدخل بُيُوتَ أهل القرية ليحلَّ مشكلاتهم.

أسرع «باسل» ودخل دارَ أحدِ الفقراء، حتى حضر العملاقُ، فسأَلَه: «كيف أُصبِح عملاقًا حكيمًا مثلَك.. قويًّا ويهابُهُ الناس؟!». لم يُفَكِّر العملاق طويلًا، طلب منه أن يخرجا إلى شاطئ النهر.

عند الشاطئ، وقفا فوق صخرة مرتفعة، ثم أشار العملاق نحو الحمَّالين وهم يرفعونَ الأحمال الثقيلة إلى المراكب، وقد غطَّى العرقُ وجوهَهُم، وبعضهم يكادُ يسقُطُ من شدة

الإجهاد.. ثم نَظَرَ نحو الصغير، وسأله إن كان يُحِبّ أن يصبح مثل هؤلاء لأنهم أيضًا أقوياء، فرَدَّ «باسل»: « لا يا سيدي».

فابتسم العملاق وقال: «لن تصبح عملاقًا حكيمًا قبل أن تتعلم أسرار القراءة والكتابة».

- ٢ -

مضَتْ السنوات، وتعلَّم "باسل" أسرار القراءة والكتابة.. وعاد يسألُ أمَّهُ: «الآن هل أصبحتُ عملاقًا حكيمًا؟»

لم تُجِب، واكتفَتْ بأن نصحَتْ ابنَها بالذهاب إلى العملاق الحكيم في داره لمقابلته. شعر «باسل» بالحيرة! خرج إلى الطرقات يسأل عته حتى أرشَدَه العجوزُ إلى الكوخ الخشبي عند حدود القرية، فتساءل: «كيف يعيش العملاق الحكيم في هذا الكوخ الفقير؟!»

فلما دخل الكوخ حيث يجلسُ العملاق، بملابِسِه البسيطةِ المصنوعةِ من الكِتَّان، ومِن حولِه الكثيرُ من أهل القرية والقرى المجاورة.. لَمحه العملاق وقال: «أخبرني يا ولدي.. كيف أصبحتَ؟»

ردَّ «باسل» بثقة وأخبره أنه أصبح حكيمًا، بعد أن تعلَّم أسرار القراءة والكتابة، ولا يبقى إلا أن يصبح قويًّا! قاطعة العملاق: «وما القوة يا ولدي؟»

بلا تردد أجاب «باسل»: «أن يخاف مني الناس ويهابني الجميع»

فضَحِك العملاقُ الحكيم وقال: «إن حيوانات الغابة قوية أيضًا»

وبعد فترةِ صمتٍ قصيرة، هزَّ العملاق الحكيم رأسه قائلًا:

«سرُّ قوَّتي في قلبي الذهبي الذي أحتفِظ به، فوق شجر النخيل في جزيرة الثعبان.. ولأنني هالِكٌ قَرَّرْتُ أن أورثَ لك القوةَ والحكمة، لو أحضرتَ لي قلبي».

وَطَلَب منه العملاق الحكيم أن يعدَّ نفسه لرحلة طويلة.

-٣-

لم يكن «باسل» سعيدًا بما سَمِع، ودارت الأسئلة في رأسه: «كيف لي بمركبٍ كبير، يحملني إلى تلك الجزيرة المجهولة؟».

مرَّ على شاطئ النهر، فلمح المركب الكبير، لَمَح الرجل العجوز الذي يعتلي الساريَ المرتفعَ وحده. اقترب منه وأخبره بأنه سوف يعطيه من الذهب والفضة الكثير عندما يعودُ بالقلبِ الذهبيِّ للعملاق الحكيم.

المفاجأةُ أنْ ضَحِك الشيخ العجوز ووافق على الاقتراح الغريب، وقال: «اسمَعْ.. شرطي الوحيد.. إنْ عدتَ سالِمًا من رِحلتِك الخطيرة تلك، فالمركبُ لك.. وإن لم تعد به سالِمًا، وعدتَ سابحًا في النهر، فسوف تبقى خادمًا لي حتى أموتَ أو تموتَ أنتَ قبلي!»

- ٤ -

أشرقَتْ الشمسُ وغربت لفترةٍ طويلة، بينما ما زال «باسل» فوق قاربه يُصارِعُ الرياح من كل اتجاهٍ، والأمواج والتيارات المائية التي تُراقِصُ المركب الكبير.

شعر باليأس في العثور على تلك الجزيرة الملعونة.. جزيرة الثعبان. نال منه الإجهاد والتعب.

وفى صباحٍ جديد، بينما كان منهمكًا في ملاحة القارب على صفحة المياه، لمح قاربًا بعيدًا يقترب. تأكَّد من ذلك الشبح الملثَّم الذي يقود القارب وهو يلوِّح له، ويطلب منه أن ينتظره!

شعر «باسل» بالقلق وتساءل: «ماذا يريد مني بالضبط؟»

أخبره القادم بأنه جاء من البلاد البعيدة كي يساعِدَه، فسأله: «لكن، كيف تساعدني أيها الغريب الملثم؟»

فقالَ الرجل الغامض: «يا صديقي يجب أن تعرف.. أنَّ الحياة على أرض الجزيرة مستحيلة؛ فهناك تعيش الأفاعي الضخمة، والزواحفُ العملاقة، والأشجارُ الكثيفة»

شَرَدَ «باسل»، وكلُّ ملامحِ وجهِهِ تؤكِّدُ عزمَه على مواصلة الرحلة.

- ٥ -

مَضَتْ الأيامُ والليالي، وفجأة إذا برياح قوية تعصف بكل شيء، حتى جعلَتْ القارب وكأنه ريشة في مهبِّ الريح. فصاح بصوتٍ مرتفعٍ فزعًا:

«يبدو أنه الهلاك والموت.. ماذا سنفعلُ يا صديقي؟! لقد وصلنا فعلًا، ها هي ذي الجزيرة».

ردَّ الرجلُ المحنَّك الخبيرُ: «يجبُ أن تتصرَّف بكل الهدوء»

فقال "باسل" في نفسه: «لو نجوتُ وعدتُ ومعيَ القلب الذهبي، فسوف أستخدم قوَّتي وحكمتي في خدمةِ أهل القرية» ابتسم الملثم وقال في هدوء: «اعلم يا صديقُ أنَّ لسانك يمكنُ أن يُنقذَك إذا نطقتَ بالصدق.. فهو الذي يجلب لك الفرحة أو الحزن إذا كذبتَ»

- ٦ -

انقضى الوقت فوق أرض الجزيرة ولا جديد. الأشجار الكثيفة تملؤها، والقلب الذهبي فوق إحدى الأشجار الكبيرة، ولا يستطيعان الدخول.. وكلما سأل «باسل» صديقه: «ماذا سنفعل؟»

يرد الرجلُ الملثم: «ها أنا ذا في منفاي معك»

وفى مرةٍ أخرى يقول: «يجب أن نكافح الآن من أجل توفير الطعام والشراب»

وبدأ كلٌّ منهما التخطيطَ لتوفير الطعام، بجمعِ الثمار من الأشجار القريبة.. ثم نصيدُ الماعزَ الجبلية وصنعا من جلودها ما يحافظ به على المياه نقية.

تابعَ الرجلُ وقال:

«شرطي الوحيد أن تذكرني عند أهل قريتك عندما تعود، ومعَك القلب الذهبي!»

وذات نهار جديد وقف الرجل الملثم وشدَّ على كَتِفِ «باسل» قائلًا:

«يا صديقي، هل رأيتَ ما أراهُ؟ هذا الشيء اللامع أعلى الشجرة الضخمة؟»

صاح «باسل»: «إنه القلبُ الذهبيُّ.. إنه قلبُ العملاقِ الحكيم»

قاطعه الرجل وأمره بأن يهدأَ، إلا أن «باسل» لم يكفَّ عن الصياح والصراخ والرقص!

وساعدَهُ الرجلُ حتى بدأَ يتسلَّقُ الشجرة الضخمة.. اقترَبَ بشدةٍ من مكانِ البريقِ.. كان يُمَنِّي نفسَه بالقوة وبالثروةُ، فإذا بقردٍ شَرِسٍ يقفزُ أمامَهُ، يبدو أنه الحارسُ الخاصُّ للقلب الذهبي؟! وبدأَتْ معركة شرسة، نجحَ بعدَها «باسل» في ضرب رأسِ القرد، وسمِعَ الرجل من أسفل يشجِّعُه، ثم تابع الصعود.

لحظات وشعر بخيبة الأمل.. ما الشيء اللامع إلا عينا الثعبان الضخم الذي يسكن أعلى الشجرة، وليس القلب الذهبي!

صرخ بشدَّةٍ، سَمِعه الصديق وتسلَّق الرجل الملثم، ونجحا معًا في القضاء على الثعبان الخبيث.

مضى الوقت وتكررت مرَّاتُ الفشل، حتى قرر «باسل» أن يعود إلى القرية ثانية.

- ٧ -

كانت أمُّ «جاسم» طوال فترة سفر ابنها، تستيقظ كل فجر، وتذهب إلى شاطئ النهر، ثم تبقى حتى تغرب الشمس، تتمنى كل يوم لو يتحقَّقُ أملُها وترى ابنَها عائدًا، وقد نجح.

فلما عاد «باسل»، بسرعةٍ تَوَجَّه إلى دارِهِ، تذوَّقَ طعامَ أمِّه الطيبَ، ثم نام بعمق شديد.

بعد أن استيقظ جلس إلى أمه وقال: «لا أدري ماذا أفعل؟!»

علقت الأم: «إذهب إلى العملاق الحكيم، وإعرض عليه الأمر».. «تذكرت أن العملاق الحكيم اختفى طوالَ فترةِ غيابِك؟!»

توجه «باسل» إلى كوخ العملاق الحكيم، فكانت المفاجأة أن وجده كما شاهده أول مرة. وما إن لَمَحَه الرجلُ حتى أمره بأن يتقدَّم حالًا ويقصَّ عليه كل أخباره.. ثم علَّق قائلًا: «أعرف كل ما قلتَه لي! فجأة صرخ "باسل":

« أنتَ الرجلُ الملثَّمُ إذن، أنتَ الذي لَحِقَ بي ورافقَنِي». . « لماذا تفعل معي هذه الفعلةَ؟ أرجوكَ أجِبْني؟»

قرد قائلا: «يا ولدي.. لقد قررتُ أن تكونَ وريثي!»

علق «باسل» دهشًا: "لكنني لم أعثُرْ على القلب الذهبي؟!»

عاد العملاق وقال: «ومن قال إن لي قلبًا ذهبيًّا؟!».. «أردتُ أن أختبرَ صَبْرَك وقوةَ تحمُّلِك، أردتُ أن ألقِّنُكَ درسًا.. القوةُ في الشجاعة والصبر أمامَ المشكلات، والحكمةُ في مواجهتها».

نهض الجميع، رفعوا «باسل» فوق الرؤوس، ردَّدوا هتافهم الجديد:

«يعيش العملاقُ الحكيم القادم.. يعيشُ العملاق الحكيمُ المنتَظَر»

الهديـــة، العمر (١٦ سنة فما فوق)

عبدالسلام عصمان(ليبيا)

ذاكرة لم يُخْفِها الزمن، ولم يمْحُها بِرُغم تحديها لأهوال الطبيعة القاسية، إنه معلم قرية بنت "اجبيل" اللبنانية، ذلك الجسر الحديدي التاريخي الموغل في القدم، والذي تسنده على جانبيه دعاماتٌ خشبية هائلة، فهي من الضخامة ما أضفى عليها هيبةً وبهاءً، وقد ثُبّتت تلك الدعامات الخشبية بصواميل وبراغي أتى الزمن على اليسير منها، فهي من القوة والمتانة ما جعلها قادرة على الصمود في مواجهة أعتى موجات الجليد والرياح العاتية.

يتوسط هذا الرمز الهندسي القرية الجميلة، والتي ما زالت تشهد له بالمهابة والعظمة لما يقدمه لأهاليها وزوارها من خدمات؛ وعلاوة على أنه معبر هام، فهو رمزها التاريخي، وعلى ظهره كان يلتقي يوميا الصبيّان الصديقان "أحمد وتوني"، وهما في الخامسة عشرة من العمر فدائما ما يشدُّهما منظر طاحونة الهواء المعطّلة، وأطفال القرية الذين يتعلقون بها، ولا يقطع حديث الصديقين المستمر إلا خرير الماء المنهمر خلال القناة المائية أسفل الجسر.

بدأت صداقة "أحمد وتوني" منذ طفولتهما فقد ولِدَا في يومٍ واحدٍ وتربّيا وترعرعا في هذه القرية، لا يُفرّق بينهما سوى ليلٍ يُرخِي سُدوله على قريتهما الهانئة .

في اليوم التالي كان لقاء الصديقين على غير العادة؛ لأنه كان مفعما بالحيوية المفرطة، وموشحا بالفرحة الصاخبة، والتي لم يسعها المكان، فهي فرحة العمر عندهما، فقد نجحا في الامتحانات النهائية، التقيا في منزل أحمد المجاور لمنزل عائلة توني، وكانت سهرة عائلية دافئة قُدمت خلالها الهدايا للصبيين بمناسبة نجاحهما، تخلّلت السهرة الأحاديث الشيّقة، وتناول الجميع الشاي والمرطبات، وشاركت العائلتان في توزيع كعكة المناسبة، والتي كتب عليها (أحمد وتوني مبروك النجاح)

رغم الاختلاف الديني بين العائلتين، فإن الرابط المتين هو حسن الجوار الذي عمّق لديهم مفاهيم الصداقة، وقوى عندهما وشائج العلاقات الإنسانية، وبقيت همزة الوصل بين أفراد العائلتين لبنان الوطن الأم الذي تربوا بين أكنافه، فقد جمعتهم الحُلوة والمُرّة، ورقت القلوب إلى بعضها وسالت الدموع لمصاب أحدهما، وارتسمت الابتسامات، وتعالت الضحكات لفرحهما، وجمعتهم موائد الطعام، وتجانست المشاعر والعواطف وانصهرت في قالب واحد.

وما إن أرسل الفجر خيوطه الذهبية اللامعة على قرية بنت "اجبيل" ليُقشّع قطرات الندى المتزاحمة فوق أشجار التفاح وزهورها، حتى سمعت طلقات نارية، ودوي انفجارات هائلة لم تعهدها القرية منذ أمد طويل هرعت الأسرتين إلى خارج المنزل، وأخذ الفزع منهم كل مأخذ، حيث بدت المفاجأة مروعة، حطام في كل مكان، ودمار غطى كل شيء، وأصوات يملأوها بكاء الأطفال في بؤسٍ وحزن، مبعثه العدوان

الإسرائيلي الغاشم الذي لا يعرف عنوانا، ولا يفرق بين الجماد والإنسان، يدمر كل شيء حتى لعب الأطفال وهداياهم.

تصدّع المنزلان، وتدمرا، وبات الأمان هَمُ العائلتين، وأي أمان والجميع تحت مرمى الطائرات الإسرائيلية وحِمَمها الملقاة في كل مكان بعبثية وعنفوان، لكنهم رغم ذلك قرروا عدم الرحيل، والبقاء في قريتهم المنكوبة فلجأوا إلى إحدى المباني المدرسية، وبعد تفقد الأسرتين لأفرادهما تبين أن توني قد أصيب في ساقه إصابة بسيطة جراء شظية من شظايا قنبلة عنقودية، ولم يأل أحمد جهدا، ولم يدخره في مواساة صديقه الحميم، وقام بمرافقته إلى أقرب مستشفى لتلقي العلاج، وتم له ذلك فعلا، إلا أن الصديق لم يبرح مكانه وقرر مرافقة صديقه قائلا له: "لن أتركك يا توني وسأبقى معك".

بقى "توني" ثلاثة أيامٍ في المشفى ثم غادره بعد أن تماثل للشفاء، لم تخبُ ولم تكبُ عزيمة "أحمد وتوني"، بل زادت صلابة، وقاما بالاندماج في فريق العمل التطوعي الميداني، وشارك الصبيان بفاعلية منقطعة النظير، وبينما هما على هذا الحال أخذ "أحمد" يتمتم ويقول: "اللهم إنا نعلم أن الموت نهاية كل حي، وأن مقاديرك التي تجريها بين عبادك ليست سهما طائشا، ولا نستطيع أن نمنع عيوننا من البكاء ولا قلوبنا من الجزع إذا ما فارقنا عزيزا علينا، لأن مساحة الصبر التي وهبتنا أضيق من أن تسع نازلة البلاء التي ابتلينا بها، فاغفر اللهم لنا جزعنا وبكاءنا على الموتى المفقودين".

سمع "توني" كلام صديقه أحمد وقال له: "أحسنت ولا فُظّ فوك" ساقت الضرورة والواجب الصديقين والتي لا يقدر حجمها ولا مقدارها إلا من حمل بين جنبيه قلبا كبيرا وعقلا راجحًا كعقليهما وقلبيهما .

حولت الغارات الإسرائيلية قرية بنت "اجبيل" إلى حزن دائم وخراب هائل، فسفكت الدماء، وقطعت الأوصال، وثكلت النساء، ويتمت الأطفال، وأغرقت القرية في بحر الأحزان، فحزن الصديقان لذلك حزنا شديدا ولكن عزاءهما الوحيد ما كان قد قدماه من جليل الأعمال وأحسنها، وقد كتبا معا رسالة إلى أبطال المقاومة بمداد من الدم جاء فيها: "إن الله وعدكم النصر ووعدتموه الصبر، فأنجزوا وعدكم، ينجز لكم وعده، إنكم أيها الأبطال لا تحاربون رجالا أشداء، بل أشباحا من قش، وتلال من ثلج تتراءى في ظلال الأساطيل، وخيالات تلوذ بأكناف الجدران والأسوار، فاحملوا عليهم حملة صادقة تطير بما بقي من ألبابهم، فلا يجدون لبنادقهم كفا، إنهم يطلبون الحياة، وأنتم تطلبون الموت لتفوزوا بالجنة التي عرضها السموات والأرض، أجلبوا عليهم بخيلكم ورجلكم واقتلوهم حيث ثقفتموهم، إن كتّاب التاريخ قد علقوا أقلامهم بين أناملهم، ووضعوا صحائفهم بين أيديهم، وانتظروا ما تملون عليهم من حسنات أو سيئات، إن هذا اليوم له ما بعده، فلا تسلموا أعناقكم إلى الإسرائيليين أبدا".

عاد الصبيان إلى قريتهما، وقد بلّغ الأسرتين خبر رغبة الصديقين في الانضمام إلى صفوف المقاومة، فأخذتهم الدهشة، ولم تستغرب والدة أحمد هذا الصنيع من ولدها؛ فهي تعرف

منذ نعومة أظافره ميله الشديد للتحدي ومقت الخضوع والانهزام، فما بالك وقد اشتد عوده، وبلغ من العمر خمسة عشرة سنة.

سلك الصديقان طريق الجبل، وسارا عبر أشجار البلوط المتشابكة وأشجار الأرز العالية يحملان حقائبهما وعدتهما في رحلة أقرب إلى الانتحارية منها إلى الواقعية يمشيان تارة، ويزحفان طورا، ولا يلبثان أن يتسلقا المرتفعات تساعدهما أجسامهما الرشيقة.

وصلت الرسالة إلى أبطال المقاومة، وكان الرد حاسما ونهائيا بعد شهور، وبضعة أيام من الصمود والتصدي، وما أجمل الانتصار، إنها الهدية التي قدمت إلى "أحمد وتوني"، وعوضتهما عن كل ما أحدثته قذائف الطائرات الإسرائيلية للعبهما التي أهديت لهما بمناسبة نجاحهما.

الانتصار كان أجمل وأعظم هدية قدمها أبطال المقاومة الوطنية بعد انتصارهم على الجيش الذي لا يقهر.

علم ناظر المدرسة التي يدرس بها "أحمد وتوني" بالدور الذي لعباه أثناء المعارك وبعدها، فأقام حفلا تكريميا لهما بساحة المدرسة، وألقيت خلاله الكلمات التي تشيد بالروح الوطنية التي يتمتع بها الصديقان، وفي نهاية المهرجان الاحتفالي تم تكريمهما ومنحهما جوائز وشهادات تقديرية كانت بمثابة الأوسمة على الصدور لمربيهما، وتعانقت الأسرتان، وفرحتا لهذا التكريم وعرفت الوالدتان قيمة التضحية والصبر وحب الوطن.

أُخذت الصور التذكارية للبطلين الصغيرين وسط لفيف من الأهل والأصدقاء الذين قاموا برفعهما فوق الأعناق حاملين علم لبنان، ودموع الفرح وابتسامات الرضا خير عنوان لأعظم هدية في الحياة الدنيا، وخير ثواب في الحياة الآخرة.

أصل القطار... قدح من الشاي!، العمر(١٤سنة فما فوق)

عزت حجازي(مصر)

إن كثيراً من المخترعات العلمية التي ننتفع بها اليوم.. كان سبب اختراعها شيئاً تافهاً. لولا دقة الملاحظة وحُسن الانتباه.. لما التفت إليه أحد.. فعودوا أنفسكم يا أصدقائي دقة الملاحظة وحُسن الانتباه.. فقد تصيرون بذلك غداً من المخترعين العظام!.

كان(جيمس وات)صبيا في السادسة من عمره يعيش في إحدى مدن بريطانيا الشمالية.. وكان ضعيف البدن.. معتلاً.. لا يقوى على الحركة.. ولا يستطيع مشاركة الأولاد في ألعابهم وحركاتهم العنيفة!.

وكان أبوه نجاراً فقيراً.. قد اتخذ له دكاناً صغيراً.. يشتغل فيه ببعض أعمال النجارة.. فكان جيمس يجلس بالقرب من دكان أبيه.. يلعب ببعض قطع الخشب والمعدن.. ويصنع منها لُعباً صغيرة.. وكان أبوه مع فقره.. يشتري له بعض الكتب المسلية.. ليقرأها وهو جالس بجانب الدكان.. فيستغني بقراءتها عن اللعب.. وبهذا تعود جيمس

القراءة.. كما تعود استخدام يديه في صنع بعض المركبات الخشبية.. أو المعدنية الصغيرة.. وبهذا وذاك.. اكتسب دقة الملاحظة.. وحسن الانتباه.. وحب البحث.

وذات يوم وقف جيمس في المطبخ.. يشاهد عمته وهي تصنع لأبيه قدحاً من الشاي.. فلاحظ بخار الماء وهو يتصاعد من الإبريق على النار.. ورأى بعضه وهو يخرج من بُزْبُز الإبريق بسهولة.. وبعضه يتصاعد من تحت الغطاء.. فيهز الغطاء حين صعوده.. وخطر لجيمس في تلك اللحظة خاطر.. فحاول أن يسد بُزْبُز الإبريق بقطعة صغيرة من الخشب.. فإذا البخار يصعد كله من أعلى الوعاء.. ويدفع الغطاء دفعاً شديداً في أثناء صعوده..

وكانت هذه التجربة الصغيرة.. سبباً لإيمان جيمس وات منذ طفولته بقوة البخار.. وقدرته حين يحبس على أن يدفع ما أمامه من العوائق.. لكي يخرج من محبسه..

ومشت سنوات.. وضعف والد جيمس عن العمل.. وقلَّ ماله.. فأغلق مصنعه الصغير.. واضطره ذلك إلى التفكير في شأن ولده.. فألحقه بمصنع من مصانع الآلات.. يعمل فيه بأجر قليل.. ولكن جيمس لم يلبث أن تقدم في عمله.. ومهر في صناعته.. لأنه لم يكن يكتفي بالتدريب العملي في المصنع نهاراً.. بل كان يقرأ في أوقات فراغه.. كل ما يصل إلى يده من الكتب.. فاكتسب بذلك خبرة علمية وعملية.. وأحبه أصحاب الأعمال واحترموه.. لأنه صانع ماهر.. ذو عقل وخبرة وفهم.. وقد تعرف -في أثناء ذلك- إلى بعض أساتذة الجامعة.. فاستخدموه لإصلاح ما يحتاج إلى الإصلاح من

أدوات الجامعة.. للأساتذة وللطلاب.. وبذلك اكتسب صداقات جديدة.. وخبرة جديدة..

وكان دؤوبا على العمل.. لا يكاد يمل أو يعتذر.. حتى إن أحد الأساتذة دفع إليه-ذات يوم-آلة موسيقية تالفة.. وطلب إليه أن يحاول إصلاحها.. ولم يكن لجيمس عهد بمثل هذه الآلة من قبل.. ولكنه لم يعتذر.. وأخذ يبذل كل محاولة ممكنة ليصلحها.. حتى نجح فيما أراد.. وصار خبيراً بالآلة وكل جزء من أجزائها..

ولكن جيمس وات -مع كل ما مر به من التجارب العملية في حياته- لم ينس المنظر الذي رآه بالمطبخ في طفولته.. حين كانت عمته تصنع قدح الشاي لأبيه.. فكان دائم التفكير في البخار.. وقوته.. وقدرته على الدفع والتحريك..

وكان بعض العلماء -في ذلك الوقت- قد استخدموا البخار في إنشاء آلة رافعة.. ترفع الماء من بطون المناجم إلى سطح الأرض.. ولكن هذه الآلة لم تكن تؤدي عملها بإتقان..

وكان الذين يديرونها يتعرضون لأخطار شديدة.. فأخذ جيمس وات يدرس هذه الآلة العاجزة.. الخطرة.. ويحاول تحسينها.. والانتفاع بها على وجه أكمل.. ثم أخذ يتدرج من تجربة إلى تجربة حتى استطاع أن يسيطر على البخار.. ويستخدمه -بلا خطر- في منافع جمة.. وبذلك تمت جميع الوسائل اللازمة لاختراع القطار.. وكثير من الآلات الحديثة التي تسير بقوة البخار.. وكان الفضل في ذلك كله لجيمس وات.. الذي استطاع بملاحظة إبريق الشاي على النار.. أن يصل إلى كل تلك النتائج العظيمة التي نتمتع بثمرتها اليوم.

المطبل الكاذب،العمر(من٨إلى١٤سنة)

فاطمة العابد(المغرب)

انطلقت الى بيت صديقي سهيل، شارع عريض يفصل بيننا، بدأت الشمس تلوح في الأفق، أشعة خفيفة تنساب الى الارجاء. سهيل مازال نائما، أخذت أسحب البطانية.. نهض بخمول.. عاتبني مغمض العينين.. اغتسل.. تناولنا الفطور، بعدئذ غادرنا متجهين الى السوق الكبير حيث سيقام المهرجان السنوي .

في طريقنا صادفنا الرجل الغريب ،مررنا بجانبه بحذر، كان واقفا يدفئ جسمه. عامل النظافة، كل صباح يجر قمامة النفايات بيدين عاريتين، ملابسه مهترئة.. يرافقه قط أسود على الدوام ،يناوله كسرة من الخبز، يجوب شوارع الحي، ألقينا التحية من بعيد ، رد بابتسامة معهودة ، ذات مرة وصفها سهيل بالغامضة. عندئذ أصبح علامة استفهام لكل أولاد الحي، ثم استأنف عمله، جمع ومشط الشارع ذهابا وإيابا، منهمكا مستغرقا في التقاط النفايات.

منذ أول أمس نتابع تجهيزات وترتيبات المهرجان ،كان هناك حشد كبير من الناس ، كل منشغل في عمله ، يستمعون الى موسيقى صاخبة ، تارة ترتفع بحدة، تارة أخرى تنخفض بشدة ، مع ذلك كان الجميع مستمتعا بمشاهدة التدريبات الاخيرة لرقصات

متناغمة ، على ايقاع واحد ، يتمايل فيها الصغار الاناث مع الصغار الذكور ، ومثلهم يفعل الكبار، بينما يهتف الجمهور بهتافات الاجلال، ترتفع التصفيقات كلما ازداد الايقاع واشتد الرقص ، كان بين الفنية و الاخرى يأتي شرطي يبعدنا عن المكان لئلا نسترق النظر الى هذه الفقرات قبل موعدها المحدد في المساء. قابلنا أبي قرب المنصة ، كان مسؤولا عن التجهيزات التقنية ، ركب الخيوط الكهربائية على طول المنصة ، اختبر عمل كل جهاز على حدة ، أخذنا نساعده في نقل معداته الى السيارة ، أخذنا في جولة أخيرة ، رأينا أمام خيمة ألعاب الخفة ، أربعة رجال ، يضربون على الطبل ، رفعوا الايقاع عندما اقتربنا، أنقذهم أبي بضع دراهم ، سأل سهيل قائلا:

- عمي ما دورهم في المهرجان؟
- انهم المطبلون وستصادفهم كثيرا، ليس لهم دور محدد، يطبلون كلما تلقى إليهم الدراهم.
- أبي .. هناك آخرون، في تلك الجهة..
- انهم كثيرون، أينما كنت ستجدهم، في كل مكان.. انهم لا يعرفون عن أصول الضرب على الطبل شيئا، ماعدا ذلك لا يقومون سوى بالتطبيل للجيوب لأي كان ..

أقبلنا على باقي فقرات المعرض، كان منظما غاية في التنظيم جلسنا عند صاحب مطعم متنقل للشواء، غادر أبي في حاجة، كان الجو مشمس تملأه رائحة الكباب، فتح شهيتنا للأكل ، طلبت من العم طهي بعض منه ، بينما ننتظر قدوم أبي، كنا في غاية السعادة

.فجأة ، لمحنا رجل النظافة الغامض، يمسك يد طفل ،يتبعه القط الاسود، مسرعين في خطواتهم ،كنا نتابع المشهد، لم تخطر فكرة معينة بأذهاننا.. بغتة، حظر المطبلون الى جوارنا ، دنا أحدهم يسألنا ..

- ماذا هناك أيها الصغار؟.
- لا شيء كنا نتحدث فقط.
- ماذا تعطيني ان أخبرتك بسر هذا الرجل هناك؟ .
- درهمين –أجاب سهيل – هذا كل ما لدينا.
- حسنا ألا تعتقدوا أن هذا الرجل يختطف ذلك الطفل، أليس كذلك؟.
- ربما.
- هات الدراهم. . ههه...

مضى الرجال مستمرون في التطبيل الى حال سبيلهم، إذا الرجل الغريب ظهرت حقيقته. بعد هنيهة، حظر أبي، أخدنا نروي له كل ما رأينا من عامل النظافة وما نعرفه عنه، حتى سهيل ما فتئ يكرر على مسامعنا نظريته، ابتسامته الغامضة صباح كل يوم، عرف أبي الرجل.. كل صباح يلتقيه عندما يكون ذاهبا للعمل، كان جديد في الحي، ارتاب أبي في شخصه في البداية، كان يلقي التحية لا يرد الاخر عليها فظنه من النوع الذي لا يحبذ العلاقات الاجتماعية...

قدنا أبي الى الاتجاه الذي سلكه، كنا متحمسين للامساك بالمجرم، خاطف الأطفال لم نذكر حديث المطبلين، صاح سهيل، هناك.. قمامته والقط الأسود قرب المتجر، تقدمنا

الى المكان، دخلنا.. وجدنا الرجل مازال ممسكا بالطفل في يد، والأخرى بعض مقتنياته.. أسقطتها عمدا من يده.. بينما جذب سهيل الطفل.. وتوارينا خلف أبي، حذرين من أي ردة فعل، لم ينتبه أبي الى ما فعلناه إلا عندما تقدم الرجل نحونا، دفعه أبي ببطء وصاح فيه ..

- ماذا تنوي أن تفعل يا هذا؟

كان باقي زبائن المتجر، يتطلعون الى القادم من الاحداث في هذا المشهد، كان الرجل الغامض هادئا، مطرقا وجهه، لم ينطق بكلمة واحدة، تشجعت، أخذت ألقي عليه التهم، يتممها سهيل كلما نسيت شيئا، عاد الطفل يمسك يد الرجل، كنا نكبره بعام تقريبا، صرخ باكيا..

- هذا أبي.. فقير ضعيف لكن لا يفعل مثل هذه الأشياء أبدا ..
- هل أنت متأكد صغيري؟ – خاطبه أبي–.
- بالتأكيد..
- أسف سيدي كان هناك سوء فهم أتمنى أن تتقبل مني خالص الاعتذار
- أبي لا يستطيع التحدث.. هو أصم .. لا يتكلم ولا يسمع.. انما يستطيع قراءة الشفاه.
- أسف حقا ..

أشار الرجل الى أبي.. خرجوا من المتجر .. تبادلا حديثا بالإشارة.. بقيت مع سهيل، أطرقنا رأسينا خجلا، صدمنا.. وتأثرنا.. لمنا نفسينا كثيرا على التسرع، جمعنا حاجيات الرجل، اعتذرنا منهما، ابتسموا في وجهينا، عرضنا على ابنه مرافقتنا الى المهرجان.. رحب بالفكرة كثيرا، عادت البسمة تعلو وجهه..

في صباح اليوم التالي، التقيت عامل النظافة الطيب وابنه، قدمت له قفازات، ابتسم فشكرته بابتسامة أخرى، سألني أبي قائلا ..

- رؤوف أعرف أنك لن تحكم على أحد مسبقا بدون سبب مقنع أليس كذلك؟
- أجل أبي إنما ما قلته لك بشأن هذا الرجل الطيب، قد أخبرنا به أحد أولئك المطبلين..
- ألم أقول لك أن المطبلين يفعلون أي شيء لقاء الدراهم.. لا ينبغي أن تستمع لهم، فما بالك بتصديقهم..

غدير مراقبة العصافير، العمر (من٥إلى١٠سنوات)

لوريس حدّاد(فلسطين)

غدير بنت تحبّ الحيوانات كثيرا وهي تعيش في قرية صغيرة بعيدة عن ضجيج المدينة. كل يوم في الصباح تستيقظ غدير على أنشودة العصافير، عندها يملأ قلبها الفرح وتشكر الله على هذا النشيد وتتابع تحضيرات الصباح لتذهب إلى المدرسة.

في نهاية الأسبوع تحبّ غدير مراقبة العصافير في حديقة المنزل، هي تصغي إلى أصواتها المتنوّعة وتراقب حركاتها السريعة وتستمتع بالنظر إلى ألوانها الجذابة الجميلة.

ذات يوم طلبت المعلمة في صف غدير من كل طالب أن يحضّر عن موضوع يثير اهتمامه ويعرضه أمام طلاب الصف ويستعين برسومات توضيحية أو عرض المعطيات بواسطة جداول وبطريقة مثيرة.

بعد الظهر، عادت غدير إلى البيت وهي تفكر كيف ستعرض ما تحبّ لطلاب صفها. وقالت في نفسها: "أنه موضوع مثير، لكن كيف سأنقل لهم ما أراه وأختبره بأفضل طريقة ؟!!"

شاركت غدير أمها في التفكير قائلة:" ماما، لقد طلبت منا المعلمة أن نعرض موضوعا نحبّه أمام طلاب صفنا وان نستعين برسومات أو جداول لعرض المعطيات بطريقة جميلة."

قالت ماما: "وهل قررت يا غدير بماذا ستشاركين؟"

ردّت غدير: "أظن أن موضوعي سيكون عن العصافير"

فاقترحت ماما: "ما رأيك أن تراقبي كل صباح العصفور الذي تريدين وتصفينه لي حتى أقوم برسمه، ثم ندّون معا صفاته وخصائصه؟"

أجابت غدير: "أنها فكرة رائعة يا ماما، لكن بعض العصافير صغيرة الحجم، سريعة الحركة ومراقبتها ليست سهلة!"

في اليوم التالي حاولت غدير أن تقترب أكثر من الأشجار حتى تراقب العصافير عن قرب وتستطيع أن تميّز صفاتها وألوانها وحجمها. لكن في كل مرة كانت غدير تقترب، اخاف صوت خطواتها العصافير فطارت بسرعة الى مكان بعيد.

فحزنت غدير وتساءلت: "يا ترى ماذا يمكنني أن أفعل؟!!" في صباح يوم الخميس، بينما كانت غدير تراقب العصفور، لاحظ والدها ذلك وسألها: "ماذا تفعلين يا غدير؟"

فأجابته: "أنا أراقب هذا العصفور الواقف على شجرة اللوز يا بابا"

فتابع والدها: "هل تستطيعين رؤيته جيدا، انه صغير الحجم؟!"

ردّت غدير: "أحاول تعقّب حركاته السريعة بالنظر، لكنني غالبا ما يطير سريعا قبل أن أتمكّن من تأمله جيدا"

بعد مرور ثلاثة أيام صادف عيد ميلاد غدير، كانت غدير تنتظر بفارغ الصبر هدية والدها، وأمسكت غدير بالهدية ثم حاولت أن تحزر ماذا يوجد بداخلها،

ربما دمية صغيرة، أو لعبة تركيبيّة.

فتحت غدير الهدية ووجدت في داخلها اسطوانتان مرتبطتان الواحدة بالأخرى،

تساءلت غدير بسرعة: "ما هذا يا بابا؟"

أجاب بابا: "أنه ناظور وهو عبارة عن آلة نظر المقرّبة للأشياء، هل عرفت لماذا يمكنك استعماله؟"،

فقالت غدير بحماس: "أظن أنني سأجربه الآن."

نظرت غدير إلى المكتبة البعيدة من خلال الناظور ووجدت أنها تستطيع رؤيتها بالتفصيل مع قراءة عناوين الكتب.

فأجابت غدير: "عرفت يا بابا! بواسطته يمكنني مراقبة العصافير بدقة من بعيد واكتشاف صفاتها وأشكالها، شكرا يا بابا على هذه الهدية الرائعة".

عانقت غدير والدها وكانت سعيدة جدا بالهدية المدهشة.

استعدّت غدير في صباح اليوم التالي مع الناظور لتراقب العصفور، واستعدّت ماما مع الألوان حتى ترسم كالفنان. وصفت غدير العصفور لماما:" انه عصفور جسمه رماديّ، رأسه أسود اللون، منقاره اسود ولديه شوارب سوداء، ذيله أسود وهناك حلقة دائرية صفراء تحت الذيل وأرجله رمادية. وأصغِ يا أمي ما أجمل صوته!"

رسمت ماما الطائر الذي وصفته غدير وأخبرتها: "انه البلبل يا غدير" وكتبت غدير أسم البلبل تحت رسمته. تابعت غدير وأمها مراقبة العصافير ورسمها وتدوين أسمائها حتى تعرض الموضوع أمام طلاب صفها.

وأخيرا جاء يوم الخميس، توجّهت غدير إلى المدرسة مبتهجة فهي اليوم ستعرض موضوعها المفضل أمام طلاب صفها. تحدّثت غدير عن العصافير التي راقبتها في الحديقة ووصفت ألوانها، حجمها، حركاتها وصفاتها المميزة كما قامت بتسجيل أصواتها. عرضت غدير رسومات ماما التوضيحيّة. وشرحت للطلاب عن البلبل، اليمامة، القرقف وعصفور الشمس.

أستمتع الطلاب كثيرا بعرض غدير وشكروها وصفقوا لها. كما طلبت المعلمة من الأطفال في اليوم التالي الخروج إلى ساحة المدرسة خلال درس العلوم ومراقبة العصافير وتوثيق صفاتها.

سورة يوسف، العمر(من ١٠ إلى ١٥ سنة)

محمد السيد(مصر)

(جدي عليّ) حافظا لكتاب الله وربى أو لاده الثلاثة على حفظ كتاب الله وتدبر آياته ومعانيه، ليكون نهجا لهم في الحياة وطريقا مستقيما يسيرون عليه منيراً لهم الحياة في كل خطوة يخطوها أولاده، وكان للأسرة يوم في الأسبوع تجتمع فيه لقراءة القرآن وعمل حلقة علمية لتفسير بعض آياته ليستفيد الجميع من العلم الوفير الذى لدى (جدي عليّ)، فكان لا يبخل على أي فرد داخل الأسرة وخارجها في أي معلومة في قراءة القرآن

أو تفسيره، حيث أنه كان من علماء الأزهر الشريف، ولكنه قد أُحيل الى سن المعاش وزاد شغفه بالقرآن الكريم وعلومه أكثر وأكثر فكان طول الوقت يقرأ القران بعد الانتهاء من الافطار يقرأ في سره حتى وهو يقوم بري الزهور الموجودة بحديقة المنزل لا يكل ولا يمل فكان مستمتعا بالقراءة ليل نهار فكانت عادة جميلة تعلمها منه الابناء والاحفاد، الصغير والكبير حتى زوجته تأقلمت على هذا الوضع الرباني الذى ييسر أمور الحياة كلها ويرسم السعادة في البيت ويُذهب الشر من البيت فكانت تقرأ جزء كل يوم من كتاب الله .

(جدي عليّ) يحب سورة يوسف كثيرا ويحب أحداثها وتفاصيلها التي تجذب العقل وتميل إليها النفس البشرية، فكان يقرأها يوميا أو يستمع إليها على التليفون المحمول الخاص به، ويعرف معانيها ويفهم تفسيراتها بصورة مكتملة وكان يحفزنا لقراءة القرآن الكريم وحفظه بالتجويد مع تدبر آياته ومعرفة تفسيراته وهو الأهم عند جدي.

وفى أحد الايام لبى (جدي عليّ) طلب أخيه لزيارته ببيته وذلك للاطمئنان على صحته وصلة رحمه ورؤية الأولاد والأحفاد وكان الأخ على أتم الاستعداد لاستقبال أخيه فكان الجميع بانتظارنا سلمنا على الجميع وجلسنا في الصالون الخاص باستقبال الضيوف، وبعد فترة من الحديث الشيق بين الأخوة أحضروا لنا الغذاء، وكانت سفرة كبيرة تحوى أشهى الأكلات والأصناف، تقدمت أنا وجدي وجلس الجميع على السفرة سمينا الله قبل الأكل ثم أكلت أنا وجدي وأكلت العائلة بأكملها.

بعد الأكل قلنا " الحمد لله" ثم جلس الأخوان معا يتحادثون ويعيدون ذكريات الماضي الجميل التي يعشقونها كثيراً، وترحموا على أبيهم وأمهم وقالوا في نفس واحد" كانت أيام جميلة "، وجلس جدي مع الأحفاد يداعبهم وبدأ يسألهم من الصغير إلى الكبير في أي سورة من سور القرآن الكريم أنت؟ قال وليد الأصغر: - أنا في سورة الملك .

قال له: - هل تحفظها جيدا.

قال : - نعم وتلى منها بعض الآيات وأعطاه جدي بعض النقود.

وجاء الأوسط سيف وقال: - أنا في سورة طه وتلى منها بعض الآيات وأعطاه جدي بعض النقود.

جاء الأكبر حذيفة وقال: - أنا في سورة يوسف وكان الولد الأكبر حفظها على أكمل وجه حيث اختبره جدي فيها كثيراً وأعطاه مبلغا من النقود.

وفى وسط الحديث سأل جدي الولد الأكبر: - هيا يا حذيفة يا بطل أخبرنا بعض الشيء عن قصة سيدنا يوسف؟

اندهش الولد من السؤال وقال أنا أحفظ السورة فقط ولا أعرف تفسير الآيات وتفاصيل القصة والأحداث.

انصدم الجد من هذه الإجابة، ونادى على الأحفاد وقال لهم بصوت عالٍ: - لا يكفى عليكم حفظ القرآن الكريم فقط بل يجب عليكم معرفة معانيه وتفسيراته وفهم أحداثه حتى تكونوا على علم تام بكل شيء حتى تطبقوا أحكامه في حياتكم اليومية ويتيسر عليكم حفظه.

وحكى لهم الجد على جزء من قصة سيدنا يوسف وفسر لهم بعض الآيات والأحفاد فرحين مسرورين بهذه القصة التي يحكيها (الجد عليّ).

شكروا (الجد عليّ) تفسيره لسورة يوسف والأحداث التي حكاها لهم.

لغز الخطوط الزرقاء، العمر(من ١٠ إلى١٥)

محمد فؤاد(مصر)

هل لديك شجاعة كافية لأن تُكمِلَ هذه القصَّة؟!

لا أقصد بالتأكيد أن (تُكمِل) قراءتها، بل أن (تُكمِل) كتابتَها!

على أيَّة حالٍ، إنَّ مصيرَ (حسام) معتمدٌ على خيالك أيها القارئ العزيز، فحاول أن تنقذه من فضلك بقليلٍ من التفكير، بعد انتهائك من القراءة... فلنبدأ!

* * *

نظر (حسام) طويلًا إلى الخطوط الزرقاء التي تمتدُّ بطول ذراعه. لم يلاحظها إلا هذا الصباح، بعد أن أيقظته والدته لكي يستعدَّ للذهاب إلى المدرسة. حَرَصَ على أن يُحكِمَ إسدالَ كُمِّ البيجاما على ذراعه خوفًا من أن تلمحَ أمُّه هذه العلامات، وتلاحقه بأسئلةٍ،

ليس لديه أجوبةٌ عنها. وخرج من البيت، وهو يحمد الله على أن زيَّ المدرسة طويل الأكمام!

في الحصَّة الأولى، لم يستطع التركيز في شرح المدرِّس؛ فقد كان يختلس النظر من حينٍ لآخرَ إلى الخطوط الزرقاء، متوخيًا الحذر، لكيلا يلمحَه أيٌّ من زملائه. عدد الخطوط أربعة. تبدو كما لو كانت مرسومةً بالفلوماستر، إلا أنها لا تُمحَى، مهما حاول أن يمسحَها.

نظر مرَّةً أخرى إلى ذراعِه، فازداد تحيُّرًا. وفي هذه اللحظة، هتف المدرس:

- لماذا لا تنظر إلى السبورة يا حسام؟

تسارعت نبضاته، ولم يعقِّب. فقال المدرِّس بنبرةٍ حادَّة:

- هل تستطيع أن تخبرني بأسباب هزيمة أحمد عرابي؟

فلم يستطع (حسام) أن ينطق، وإن خمَّن أن حصة اليوم كانت عن الثورة العربية! أصدر بعض الهمهمات، فتيقَّن الأستاذ من أنه لا يعرف الإجابة، فاقترب منه، وصاح فيه:

- قف في آخر الفصل ووجهك إلى الحائط.

ففعل (حسام) مثلما أمر، وهو في غاية الحزن. وبينما هو ناظر إلى الحائط، أخفض عينيه إلى ذراعه، ورفع كمَّه قليلًا. تأمل من جديدٍ في الخطوط الزرقاء، فوجد أنَّ عددها... أصبح ثلاثة!

* * *

لم يشأ أن يخبر أحدًا من أصدقائه عن هذه الخطوط الغريبة، وظلَّ في الفسحة جالسًا على إحدى الأرائك الخشبية الموجودة بأطراف الفناء، يتأمَّل زملاءه وهم يركضون خلف الكرة، ويصخبون في لعبهم. وأخذ يفكر في السبب الحقيقي لظهور هذه الخطوط الزرقاء، واختفاء أحدِها حين عاقبه المدرِّس!

وتواصل تدفُّقُ أفكاره، حتَّى سمع صيحةَ أحد الزملاء: "انتبه". وبعدها بجزء من الثانية، ارتطمت بوجهه الكرة التي كانوا يلعبون بها، بسرعةٍ هائلةٍ، فاندلع ألمٌ شديدٌ في وجهه، وأخذ يتأوَّه وهو يدلِّك عينيه وأنفه بأصابعه، ليخفف من الألم الشديد. وحاول بعض الزملاء إسعافَه بصبِّ الماء على وجهه، فبدأ يشعر بخَدَرٍ خفيفٍ، إلى أنْ لاحظ أحد المدرسين تجمُّع الطلبة حوله، فحمله إلى إحدى الغرف، ووضع بعض القطن والشاش على أنفه الذي ينزف، وبعد قليل، توقف النزيف، وهدأ الألم قليلًا. وأوصله الأستاذ إلى الفصل، ليظلَّ فيه حتى انتهاء الفسحة.

بعد أن رحل الأستاذ، شعر (حسام) بحكَّة في ذراعه، فتذكر الخطوط الزرقاء. رفع كمه. أمعن النظر. كما توقَّع. الخطوط أصبحت اثنين فقط!

* * *

لا حاجة لنا أن نذكر أن (حسام) حين وصل إلى المنزل، كان في غاية التعاسة والألم؛ فقد اكتشف في الحصة الأخيرة ضياع قلمه الغالي الذي اشتراه له أبوه من السعودية، وكان

يتفاءل به، وإضافةً إلى هذا تعثَّر في مشيه بعد انقضاء اليوم الدراسي، فجُرِحت ركبته. وبالطبع اختفت الخطوط الزرقاء تمامًا من ذراعه!

على مائدة الغداء، حكى لأمِّه كلَّ شيءٍ عن العلامات الزرقاء التي ظهرت فجأةً، والعَلاقة بين تعرُّضه للمشكلات في المدرسة، واختفاء هذه العلامات. طلبتْ منه أن يريها ذراعه، فتفحَّصَتها، ولَّما لمْ تَرَ خطوطًا، ولا حتى آثارًا لها، هوَّنت من الأمر، وطمأنتْه بصوتها الدافئ، وأخبرته أنَّ كل هذا لا أساسَ له من الصحة، وقد يكون خيالاتٍ أو أوهامًا.

ذاكر (حسام) دروسَه مشتتًا، وهو يفكر في هذه الخطوط. بل وأخذ يلوم نفسه أحيانًا على ظهورها في ذراعه، وظنَّ لوهلةٍ أنها عقابٌ له على أمورٍ قد يكون اقترفها، ثم نسِيَ كلَّ شيء عنها حتى حقَّ عليه هذا العقاب! لم يصل إلى أيِّ جوابٍ شافٍ، حتى آن موعد نومه، فأوى إلى الفراش، وسريعًا غاب في النوم.

* * *

في الصباح التالي، استيقظ على صوت أمه، فنهض منتفضًا، وما إن غادرت الغرفة، حتى رفع كمَّ البيجامة. ونظر إلى ذراعه. ثم تقلَّصت ملامحُه في ضيق وخوف.

فقد رأى ثمانية خطوط زرقاء جديدة!

سر عصافير ياسمين، العمر(من ١٠ إلى ١٤ سنة)

د. محمود حسني(مصر)

:- ارحلي أيتها العصافير المزعجة.. قالها بضيق شديد يوسف ابن الساكن الجديد للبيت، وهو يفتح باب الشرفة الخاص بغرفة نومه على مصراعيها.. قالها لعصافير ضئيلة الحجم، دأبت كل صباح ولسبب غير معروف، النقر على زجاج الشرفة؛ مثيرة جلبة تدفع إلى الاستيقاظ:

لماذا تصر تلك العصافير على نقر زجاج هذه الشرفة بالذات دون باقي الشرف؟ بالتأكيد لا يعلم إجابة هذا السؤال إلا العصافير نفسها.. وبما أن يوسف يجهل لغتها، فحتمًا سيسأل بدلاً منها صديقًا يربي العصافير، ويدَّعي معرفة سلوكها، وبسؤاله قال له: ربما كالمرآة يعكس زجاج شرفتك صور العصافير؛ فتظنها طيورًا منافسة، وجب عراكها، والتغلب عليها.

وكيف أُقنع تلك العصافير أن ما تراه انعكاس لصورتها؟

باستغراب سأل يوسف صديقه.. فضحك الأخير مجيبًا: إقناعها سيكون بأن تخفي انعكاس صورتها على زجاج شرفتك؛ وبالتالي لن تعود إلى نقره وإقلاق نومك.

وكما أشار عليه الصديق غطى يوسف زجاج شرفته من الخارج بلاصق منع بالفعل الانعكاس، لكنه- وللأسف- لم يمنع العصافير من النقر مجددًا على زجاج الشرفة.

إذن هناك سبب آخر لهذا النقر، ربما شيء ما داخل الغرفة يغري العصافير على دخولها رغم غلق شرفتها؛ لذا أخذت عينا يوسف تمسحا كل ركن بالغرفة، ولكن بلا جدوى.

سأغلق شيش الشرفة قبل النوم وينتهي الأمر.

وبالفعل نفَّذ يوسف ما فكر فيه.. غير أن الأمر لم ينته بعد، هذا ما أدركه يوسف، حين استيقظ منزعجًا كالعادة على نقر العصافير، ولكن هذه المرة على الشيش الخشبي؛ ما اضطره إلى الاتجاه نحو الشرفة.. وبنفاد صبر وقوة دفع درفتي الشيش وهو يصيح في وجه العصافير غاضبًا: أيتها العصافير المستفزة ماذا تريدين مني.

على صوته الصائح وصوت اصطدام الدرفتين بالحائط استيقظ من خلف باب الشرفة المقابلة لشرفته منزعجًا جاره – والمقارب له سنًا – بهاء قائلاً له: ليتك تكف عن هذا الإزعاج، وتعامل عصافير ياسمين بلطف؟

عصافير ياسمين!!!

بذهول نطقها يوسف بعد أن تحولت ملامح وجهه إلى الانتباه المفاجئ.. فلربما يحمل القادم من حديث الجار تفسير ما يحيره.

لاحظ ذلك بهاء فأردف يؤكد: نعم عصافير ياسمين.. نحن من سميناها بهذا الاسم.

وباستغراب سأل يوسف: من ياسمين هذه ولماذا سميتم تلك العصافير باسمها؟

أجابه بهاء: ياسمين هي زميلتي في الفصل وابنة الساكن السابق لبيتكم وغرفتك كانت في السابق غرفتها، أما لماذ..!!

وفجأة.. قطع كلام بهاء نداء أمه من الداخل: بهاء هيا الإفطار جاهز.. فاستأذن قائلاً ليوسف: إذا أردت معرفة لماذا فأنا في نادي الحي بعد الإفطار.

ثم دخل مسرعًا وهو يصيح: قادم يا أمي.

وفي نادى الحي، جلس يوسف باهتمام، يسمع بهاء وهو يجيب على سؤاله، راويًا له حكاية ياسمين مع تلك العصافير، وكيف رأت ذات صباح في شرفة غرفتها عصفورًا صغيرًا، ملقىً على الأرض، وبأحد جناحيه جرح كبير، قد يكون بفعل طلقة صياد أراد أن يتلهى، أو طائر جارح أراد التهامه.. لم تهتم ياسمين كثيرًا بالأسباب، كل ما اهتمت به حينها، إنقاذ هذا العصفور المسكين، وعلى الفور وبإشراف أمها شرعت في تطبيبه.. وفي شرفتها داومت على إطعامه حبات أرز مطبوخ وعدس وقمح وفتات خبز مبلل.. حتى تم له الشفاء وطار بجناحيه.. إلا أنه ظل يزورها كل صباح، وينقر على زجاج شرفتها ليعلمها بمجيئه؛ فتفتح له، وعلى أرض الشرفة، تضع من أجله إناء بلاستيكيًا صغيرًا، مليئًا بما يحبه من طعام.. كبر العصفور وتزوج وانجب ثلاثة أفراخ.. وهو على هذا الحال.. لم ينقطع وأسرته مرة عن المجيء، والنقر على زجاج الشرفة، وكذلك ياسمين، لم تنقطع عن إطعامها ما تحب.. وفي أحيان كثيرة تلهو معها.

وما إن انتهى بهاء من سرد القصة، أشار على يوسف، بتثبيت إناء على سور شرفته، يضع فيه قبل النوم الطعام المفضل لعصافير ياسمين، حتى إذا ما أتت صباحًا تظن أنه من صاحبتها.. فتتلهى به عن إزعاجه .

وبالفعل عمل يوسف بمشورة بهاء، ومن بعدها نام بلا إزعاج.

وذات مرة استيقظ يوسف صباحًا، وقام بإطعام عصافير ياسمين بنفسه واللهو معها.. فأحس بمتعة غامرة.. ومن حينها وهو يداوم على الاستيقاظ مبكرًا ليكرر الفعل ذاته.. حتى غير بهاء وأصدقاؤه اسم عصافير ياسمين إلى عصافير يوسف.

غريب الأطوار والفضولية، العمر(من ١٠ إلى١٥سنة)

مصطفى رحماوي(المغرب)

داخل دارِ للأيتام، كان هناكَ طفلٌ في التاسعة من عمره يدعى "ماتيو" معروفٌ عليهِ خجلهُ وغرابةُ أطوارهِ. وحين كانت تعلو ضوضاءُ الأطفالِ الذين يتسلَّونَ كان هو يُجالِسُ نفسه بعيداً يَتفحَّصُ شيئاً أو يَتجوَّلُ شريداً، فظلَّ غامضَ الشخصيةِ والطّباعِ عند رفاقه. حتى المُشرفين لم يكونوا ينتبهونَ له، كانوا يرونَهُ واحداً من الآلافِ الذين مرُّوا من هنا، ولم يكن ما يثيرهم لأن مردودهُ الدراسي كان متوسطاً ولم يُعِرْهُ أحدٌ اهتماماً على عكس المتميزين الذين يُحْتفى بهم.

ظلَّ "ماتيو" غريقاً في عزلتهِ وأطوارهِ التي لم يفهمها أحد، إلى أن التحقَ بالدار مجموعةٌ من الأطفالِ الجدد. وبين أولئكَ الأطفال كانت هناك طفلةٌ تبلغُ الثامنة من عمرها تُدعى "جودي" لا أحد يُضاهيها فُضولاً وتَساؤلاً أينما حلَّت. وفي فسحةِ الغداء لمحت "جودي" طفلاً يجلسُ وحيداً بينه وبين أقربِ طفلٍ له مقعدٌ فارغ ولا يُحدّثُ أحداً ولا

يكادُ ينظر إلا للصَّحنِ، ولكنها عادت للانشغالِ بطعامها وعندما انتهى موعدُ الغداء راحت تُفتّشُ عنه ومرَّةً أخرى وجدته وحيداً يخُطُّ في دفتره، راودها الظنُّ أنهُ ينجزُ واجباً فلم تزعجه. غير أنه بعد عشر دقائق وضع الكتاب وانصرفَ خارجاً، ذهبت "جودي" من شدَّةِ فضولها فاتحةً الكتاب لتجد في أول الصفحة "ماتيو" وتتصفَّحَ بعض الصفحات وهي تنظر إلى كتاباتٍ جميلةٍ من الخواطر والرسومات، وسرعان ما انتبهت في إحدى الصفحاتِ إلى عبارته "لا يحبُّني أحد. لا يستحملُ الصغارُ كلامي، أمَّا الكبارُ إذا سألت عن شيءٍ يقولونَ لي لا تسأل تلكَ الأسئلة. أنا مستاءٌ، لكن وجد صديقاً يصغي لي". وضعت "جودي" الكتابَ بسرعة لأنَّها لمحته عائد، وصارت تتساءلُ من صديق "ماتيو" الذي لا تراهُ معه.

استغلت "جودي" فسحةَ الغداءِ وجلست قرب "ماتيو" وكالعادة لا يهتمُّ لِمن يجلس جانبه، لأنه اعتاد العزلة حتى ظنَّ أن لا أحد سيهتمُّ به للأبد.

تنظرُ إليه وتلقي التحية، يُعيدها "ماتيو" في خجلٍ وبصوتٍ خافتٍ وتُبادرُ جودي للسؤال:

- جودي: أنا جديدةٌ هنا ولا أعرفُ شيئاً، هلا ساعدتني؟
- ماتيو: لا أستطيعُ مُساعدتكِ أنا أيضاً لا أعرف، يمكنكِ أن تطلبي المساعدة من المشرفين.
- جودي: آه.. لا عليك، شُكراً.

تُعاوِدُ "جودي" المحاولة من أجلِ أنْ تجرَّه للتعبيرِ عمَّا في داخله وإشباعِ فُضولها، وتَسأله من جديد.

- جودي: هل لديكَ هواية؟ فأنا أحبُّ الكتابة.
- ماتيو: جيد أنا أيضاً أكتب.
- جودي: هل يمكنُ أن تُريني كتاباتكَ من فضلك.
- ماتيو: لا تهتمي، إنها لن تعجبكِ.

وانصرفَ "ماتيو" قبل أن تستطيعَ "جودي" أن تردَّ عليه.

في الغد تسلَّلت إلى مكانِ "ماتيو" وأخذت كتابهُ وذهبت بهِ إلى أحدِ المشرفينَ فانْبهرَ بالكتاباتِ وقرَّرَ إلحاقَ "ماتيو" بإحدى المدارسِ الإبداعية. وعندما اكتشف "ماتيو" غضبَ غضباً شديداً على "جودي" وعاتَبها.

إلا أنَّ "جودي" خاطبتهُ قائلةً:

- جودي: أنا لم أفعل شيئاً، قد حقَّقتُ لك مُرادكَ. أنتَ من تريدُ أن تصبحَ محبوباً وأن يفهمكَ الناس. إذا لم يفهمك من هم هنا، سيفهمك المبدعونَ مثلك.
- ماتيو: لا أريدُ شيئاً، من قالَ لكِ ذلك؟ دَعيني وشأني.
- جودي: ولكن أنا تعجبني كتاباتك والمُشرفُ أيضاً.
- ماتيو: من أعطاكِ الحقَّ لِلمسِ أغراضي؟، أنا لا أريدُ الذهابَ لأيّ مكان، وتركَ صديقي.
- جودي: صديقكَ من؟ أنا لا أرى أحداً معك. وفتَّشتُ عنه ولم أجده.

- ماتيو: صديقي "إيفان"، قرأتِ ذلك في الكتاب، أليس كذلك؟
- جودي: نعم، قرأتُ ذلك، ولكنَ الجميعَ يعرفُ أن لا أصدقاءَ لكَ. وأنَّكَ تجلسُ وحيداً تخطّطُ في كتابكَ، أو تفعلُ أشياءَ لا يفهمها أحد. حتى أنهم يشكُّونَ أنَّكَ تستطيعُ اللَّعِب.
- ماتيو: هم مَن لا يُحبونني، لا يشبهونَ صديقي "إيفان".
- جودي: أريني صديقكَ هذا.
- ماتيو: إلحقي بي وإيَّاكِ أن تُخيفيهِ، سيري خلفي وببطء.
- جودي: حسناً، كما أَمَرتْ.

سارَ "ماتيو" وخلفهُ "جودي" إلى خارجِ مبنى دارِ الأيتام إلى حديقةٍ تابعةٍ لها، إلى أن وصلوا لمكانٍ لا يقصدهُ الأطفال، طويلُ الحشائشِ تتوسَّطهُ شجرتانِ كأنهُنَّ مُلتصقتانِ وبينهما فجوةٌ صغيرة. طلبَ منها التوقُّفَ في مكانها، وتقدَّمَ هو وبدأَ يُصدرُ بفمهِ صوتاً غريباً، وبعد لحظاتٍ ظهرَ قط أسودٌ صغير، جلسَ "ماتيو" وجاءَ عنده القط فأخرجَ لهُ بعض الأكلِ من جيبه وأعطاهُ إياه، فأخذها منهُ القط وبدأَ الأكلَ قُربَ "ماتيو" ولَمَا انتهى حملهُ "ماتيو" بينَ دراعيهِ وبدأَ يمرّرُ يدهُ على فروِه الناعمِ ويلاعبهُ. أطالتْ "جودي" النَّظرَ وهي صامتةٌ وبصوتٍ مرتفعٍ قالت:

- جودي: ما الذي تفعلهُ، إنَّه أسود، ابتعد سيؤديك، سمعتُ أنه ليسَ حقيقياً.

- ماتيو: وسَمِعْتِ كذلك أني لا أمتلكُ أصدقاء، وأنا لديَّ صديق، صديقٌ لا يتكلمُ وأفهمه، لا يُشبهُني لكننا نعرفُ بعضنا، لا ينسى صوتي حينَ أُناديه، صديقٌ لا أهتمُّ بلونهِ بل بروحه الحيَّة ولا يهتمُّ بغرابةِ أطواري ويُجالسُني.

تصمتُ "جودي" للحظاتٍ وهي تفكرُ، وفي نفس الوقت متخوفةٌ ممَّا قد يحصلُ بسببِ القط الأسود. وفي شُرودها يبادرُ "ماتيو" ويطلبُ منها أن تتقدَّمَ ببطءٍ وتتعرَّفَ على صديقهِ "إيفان" لكنها تجيبهُ:

- جودي: علينا الذهاب يا "ماتيو". أليسَ من الأفضلِ أن تتعرَّفَ على أصدقاء يُشبهونك؟
- ماتيو: لا يُمكنني يا "جودي" إنهم مُنشغلونَ في التسليةِ والضَّحكِ على الغرباءِ مثلي، إنهم يحكمونَ عليَّ مِمَّا يرونه، أنا سعيدٌ بوجودِ "إيفان" وهو كذلك مسكينٌ يحكمُون عليه من لونهِ وهو لا يُؤدي أحداً. تعالي يا "جودي" لا تخافي أؤَكّدُ لكِ لن يحصلَ شيء.
- جودي: حسناً، لكن عليكَ أن تَعِدني أننا عندما نعود تتعرَّفُ أنتَ كذلك على أصدقائي.

تتقدَّمُ "جودي" في تردُّدٍ، وعندما اقتربتْ فجأةً يُمسكُ "ماتيو" بيدها ويضعُها على القط الأسودِ، وهي خائفةٌ ومدهوشة. وسرعانَ ما تشعرُ بدفءِ فروهِ، وأنه قط عادي، وبعد

لحظاتٍ ابتسمت "جودي" وبدأت مثل "ماتيو" تلاعبُ القط الأسود. وبعدها حمل "ماتيو" القط ووضعهُ بين الشجرتانِ وطلب من "جودي" أن يَعُودَا للمبنى.

بعد عودتهما كانت "جودي" قد تعرَّفتْ قليلاً على عالمِ "ماتيو". فاستأذنتْ منهُ بضع دقائقٍ وذهبت عند المشرف الذي رأى كتابَ "ماتيو" وشرحت له رغبة "ماتيو" في البقاءِ، دون إفشاءِ سر صديقهِ "إيفان" خوفاً عليه. وأقنعت المشرف وحافظت على رابطِ الصَّداقة الذي ظل سِريًّا. وبعدها ذهبت إلى رفاقها تُوصِيهم بالتعاملِ الجيد مع "ماتيو" كأنَّه واحدٌ منهم، ثمَّ راحت تبشرُ "ماتيو" بخبرِ بقاءه، وتذكّرهُ بوعدهِ. قائلةً:

- جودي: هيَّا معي، عليكَ رؤيةُ أصدقائي.
- ماتيو: لا أظنُّ الفكرةَ جيدةً
- جودي: جَرّبِ التَّعرفَ عليهم، فلن تخسَرَ شيء، أعِدُكَ.

وافقَ "ماتيو" وذهبَ معها، ألقى التحيَّة وردَّ عليه الجميعُ مع ابتسامةٍ عريضةٍ، وعَرَّفتهُ جودي عليهم وصافحَهُم. وبعدها اقترحتْ أن يلعبوا جميعاً، شاركَ "ماتيو" معهم الكثيرَ من الألعابِ، يضحكُ ويلهو معهم وعرف أنهم ليسوا كما تخيَّلَ، وهم كذلكَ عرفوا أنَّه ليسَ كما اعتقدوا. وأخذوا يبادرونَ الحديثَ والتَّعرفَ، وكانت الأجواءُ رائعةً بينهم.

وفي نهاية اليوم ذهبَ "ماتيو" برفقةِ "جودي" إلى كتابهِ وكتبَ في صفحةٍ منه "لا تَحْكُمْ على الأرواحِ من اعتقادكَ في مظهرها، اقترب إليها وشاركها عالمها قد تُحبُّهُ كما تُحبُّ عالمكَ"

توالتْ الأيامُ على هذا الحال، وظلَّا معا صديقانِ مقربانِ، ودائماً يلعبانِ مع رفاقِ "جودي" ويزورانِ "إيفان" ويحملونَ كلاهما الأكلَ له ويلعبونَ معهُ.

الحائط الأخضر، العمر(من٨إلى١٢سنة)

منار صوافطه(الأردن)

جاء اليوم المنتظر، انشغلت العائلات منذ الصباح الباكر في تحضير حاجيات الرحلة المتفق عليها لزيارة حديقة كبيرة في مدينة اخرى تبعد عنهم قرابة الساعة وتمضية اليوم بأكمله فيها، كانت العائلات تتشارك المبنى الكبير في حي هادئ وكانت تخطط لرحلات مختلفة في العام لقضاء وقت جميل.

ريان ذو العشرة أعوام يركض في البيت فرحا ويحضر حقيبته ويضع حاجياته كألوان ودفاتر للرسم لأنها هوايته المفضلة وقام بوضع كرة و جهاز ايباد ونظارة شمسية و بعض ألواح الشوكلاه وبالونات بألوان مختلفة، ركض لأمه بعد أن أصبح على أتم الاستعداد بينما كانت امه تحضر حاجيات الطعام والتسالي ومنشغلة بتحضير اخته الصغيرة سوزان التي تبلغ الخامسة من عمرها .

ركب الجميع الباصات وتوجهوا لرحلتهم بالرقص والأغاني الممتعة، جلس ريان بقرب صديقه فادي الذي يشاركه المقعد بالمدرسة أيضاً .

وصلوا الحديقة بسعادة وانبهار بحجمها الكبير وانتشار مساحاتها الخضراء وكثرة ملاعبها كملاعب الكرة والسلة والتنس عدا أكشاك الطعام والتسالي المنتشرة في أركانها المختلفة .

اختارت العائلات مكان تجمعهم وبدأوا بتناول الفطور وشرب الشاي المحضر منزلياً، انطلق ريان وفادي لأخذ جولة في الحديقة واستكشافها وربما الجلوس في احد زواياها للرسم، رسما الاشجار والسماء الزرقاء بغيوم بيضاء كبيرة تبرز الشمس من خلالها تنعكس على الطريق المرتب المصمم في الحديقة، اخرج ريان جهازه الايباد وقام بتصوير بعض الاماكن ليرسمها لاحقا في البيت .

شاهد فادي طريق جميل فخطر في باله لو يتسابق مع ريان بجولة سريعة كما يفعلان في العادة وقت الاستراحة في المدرسة ، وافق ريان وقام بوضع حقيبته بجانب حائط أخضر كثرت الاعشاب واوراق النبات عليه كأنها شلال تغطيه ، كان مكان مناسب لإخفاء الحقيبة كي لا يأخذها أحد خلال فترة الركض وعدم تواجده ، بدأ السباق بعد العد لثلاثة وركضا بكل قوتهما يضحكان ويتحديان بعض، وصل فادي اولا بينما وصل ريان بعده بثواني ، كان ريان منهك فقرر الجلوس بجانب حقيبته ليرتاح قليلا بينما وضع فادي يداه على خاصرته متباهيا بالفوز، وضع ريان ظهره على الحائط الأخضر ليستريح فتحرك الحائط للوراء وكأنه باب فصرخ بذهول ومال للوراء ، مد فادي يده ليساعده لكنه انسحب معه للجهة المقابلة من الحائط ليغلق بعد سقوطهم خلفه ويعود كما كان .

حاولا طلب النجدة وازاحة الحائط او تحريكه لكنه لم يتحرك، نظرا حولهما ليتفاجأ الاثنان بمكان مختلف تماما عن الحديقة التي يتواجدان فيها، اختفى المكان الأخضر وتحولت اوراقه للأصفر والأشجار متعبه والزهور ذابله، نظرا لبعضهما باستغراب وحاولا تسلق الحائط فوجداه زلقا وعاليا لا امل في تسلقه، كان الخيار الوحيد ان يستكشفا المكان ويطلبان المساعدة من اي شخص يقابلانه .

مشيا مسافة طويلة على نفس المشهد والكآبة الغريبة ليصلاه بعد ذلك لمكان فيه اكواخ صغيرة، كانوا سعداء علهم يجدوا احدا يساعدهم، نادى ريان بصوت مرتفع فخرج من الاكواخ اشخاص قصار القامه وبأشكال مختلفة عن اشكال البشر، الوانهم خضراء وانوفهم طويلة وعيونهم صغيرة، تراجع ريان وفادي وصرخا لشعورهم بالخوف .

طلبت الاقزام من الطفلين الهدوء والمساعدة مما زاد من صدمتهما، يتحدثون مثلهم ويطلبون المساعدة رغم حاجتهم للمساعدة، طلب القزم الاكبر جلب بعض الحاجيات لإعادة الحياة الخضراء لقريتهم التي لم يزرها اطفال منذ وقت طويل لانشغالهم باللعب وعدم انتباههم للطبيعة والاشجار، وانه تم اختيارهم لمساعدتهم لحبهم للطبيعة وقيام ريان برسم الاشجار وتصويرها.

_ كيف سنساعدكم ونحن اطفال؟ هل سنزرع المكان؟ قال ريان وهو محتار

ضحك الاقزام وتقدم رئيسهم ليقول: _ عليك جلب بعض الحاجيات فقط .

_ما هي تلك الحاجيات؟

_ نريد بالونات تنشر البهجة وتعيد الالوان لحياتنا، و نريدك ان ترسمنا لكن بمكان اخضر يحيط بنا لتعود السعادة لقلوبنا ونبتسم من جديد، أخيراً نحتاج مرآة لتعكس اللون الأخضر من الخارج لحديقتنا الصغيرة .

_ لكن من اين سأجلب تلك الطلبات وأنا سجين معكم. قالها ريان وهو يفرك رأسه.

_ لا أدري سوى أنكما ستبقيان معنا حتى تتحقق الشروط فيفتح باب الحديقة السري من تلقاء نفسه.

قام فادي بسحب ريان من يده واخذه جانبا، اخذا يتهامسان ويتناقشان بينما كانت الاقزام متشوقة تنتظر ايجاد الحل وعودة حياتهم السابقة السعيدة، انتهى النقاش وعاد فادي وريان بابتسامه لطيفه تعتلي وجهيهما.

قال ريان: _ بحوزتي بالونات كما طلبت، سنقوم بنفخها حالا.

صفقت الاقزام فرحا واقتربوا ليشاهدوا البالونات منتشرة على الارض بالوان جميلة جعلت من عيونهم تتسع وتكبر وتتلون بالوان زاهيه مما جعل اشكالهم اكثر لطافه وهكذا تحقق الشرط الاول.

سعد ريان وفادي وقفزوا فرحاً ثم عادوا للتحدث وحدهما لتحقيق الهدف الثاني، اخرج ريان الوانه واوراقه من حقيبته والواح الشوكولا واقترب من الأقزام قائلاً :

_ فليأخذ كل منكم لوحاً ويتذوقه.

وما أن بدأ الأقزام بتناول الشوكولا حتى ارتسمت ابتسامة على وجوههم، كان أثناء هذا ريان وفادي قد تشاركوا برسم الاقزام على الورقة بابتسامتهم الجميلة ويحيط بهم

الاشجار الخضراء والزهور المتنوعة، واذ بأنوفهم تصبح أقصر وأصغر وأجمل، وبهذا تحقق الشرط الثاني فانطلقت صرخات الجميع من السعادة.

_ الآن سأستبدل الشرط الاخير بشيء آخر. قال ريان وهو يفرك يداه ببعضهم كما لو كان ساحراً يُخرج من حقيبته كل شيء يريده.

ضحك فادي وطمئن الاقزام بعد ان رأى الحيرة بادية على وجوههم، اخرج ريان الايباد من حقيبته وقام بفتح الكاميرا ليتفاجأ الاقزام بهذا الشيء الذي يقوم بعمل المرآه لكنه ليس مرآه.

اخذ القزم الأكبر الايباد ووضعه باتجاه البوابة ليتحول شيئا فشيئا المكان من اللون الاصفر والذبول الى الاخضر والانتعاش، خرجت الاوراق من الاشجار وتثاقلت بالثمار بشكل سريع وانتشر العشب الاخضر في ثواني جعلت ريان وفادي مذهولان لا ينطقان بحرف.

شكرت الاقزام الطفلين ومدحوا ذكاءهما وقاموا بإعطائهم تذكار عبارة عن قلادتين تحويان احجار كريمة تضيء كلما تواجدا في أماكن خضراء وطبيعة جميلة.

_ يجب ان تسرعا فالحائط يفتح لسبب فقط والان هو وقت فتحه. قال القزم الاكبر وهو يبتسم.

ركض الطفلان باتجاه الحائط وهما يودعان الاقزام بتلويح كفوفهم، عند اقترابهم تحرك الحائط من تلقاء نفسه وبعد مرورهما للطرف الآخر عاد كما كان مغلقاً، قام ريان بإزاحته لكن محاولته باءت بالفشل، ضحكا لبعضهما وركضا لرؤية أهاليهم .

كان الجميع ينتظر عودتهما بقلق، فاستقبلوهما بكثير من الأسئلة والتأنيب، نظر الطفلان لبعضهما واختارا الصمت والاحتفاظ بتلك المغامرة سراً بينهما ثم انطلقا لمشاركة الجميع طعام الغداء وكأن شيئاً لم يكن.

الأرض الطيبة، العمر(من٨إلى١٤سنة)

منى مصطفى(السودان)

وقف المزارع الطيب يتأمل البصل، الفجل، القمح، الدُّخن، السمسم وغيرها من المحاصيل الوفيرة التي حملتها أرضه الخصبة في بطنها، في تلك اللحظة مرَّ رجلٌ غريبٌ على المكان بجوار أرضه التي كانت أشبه بحسناء ترتدي ثوباً سُندسياً مزخرفاً بشتى أنواع المحاصيل الملونة، فانشرحت نفسه وذاب في خضرتها وبهائها، فتمنى بصدقٍ لو يحوزها ويتفرَّد بامتلاكها، فطلب من السائق التوقف وهبط يُلقي التحية على المزارع اللطيف، وعندما سأله عن صاحب الأرض أجابه بكل اعتزاز: "أنا" ، فأقبل الرجل يسأله:

- ما رأيك أن تبيعني مزرعتك على أن أعطيك أي مبلغٍ تريده؟

أجابه المزارع بابتسامةٍ مستهترة:

- أبيعك أرضي التي أفنيت عمري في رعايتها؟، لابد أنك تحلم!

ففرت من الرجل ابتسامةٌ ماكرة ثم قال:

- فكر ملياً فالعرضُ مُغرٍ..

أجابه المزارع بدهاء:

- علاقة المزارع بالأرض كعلاقة الأعرج بعصاه، هو يتكئُ عليها لتساعده على المسير، وهي تعتمد على كفه للوقوف، كلامها يكملان بعضهما بطريقة ما، فهل من الممكن الفصل بينهما؟!

فاحمرَّ وجه الرجل غضباً وتمنى لو بمقدوره أن يقذفه بحجرٍ ليسكته ويُبطل حُجته، فانصرف مسرعاً دون توديعه حتى.

***

مضت الأيام بسرعةٍ كأنما يطاردها كلبٌ مسعور وآن أوان حصاد الأرض، خرج المزارع وزوجه وأبنائه ليشاركوه في حصاد أرضه النفيسة، أرهقهم العمل كثيراً لكنهم في المقابل استمتعوا بلحظاتٍ جميلة قلَّ ما يحظون بها إلا في مثل تلك الأوقات، فكان يوماً بديعاً توَّجته أصواتهم وضحكاتهم وأحاديثهم الطريفة، وباقتراب زوال الشمس افترشوا سجاجيدهم لتناول الطعام اللذيذ، ثمَّ أدوا فريضة المغرب جماعة ورقدوا عليها يتأملون روعة النجوم و تألقَ القمر الذي فاقهم سحراً ونوراً، أخذ الأب يسألهم جميعاً:

- ماذا تريدون أن أُحضِر لكم من مال هذا المحصول ؟

صاح محمد _ أصغر أبنائه سناً _:

- أريد دراجةً جديدة ورجلاً آليا، والكثير الكثير من الألعاب.

وقال خالد الذي يكبره سناً ووعياً:

- أريدُ كتباً ومجلاتٍ كثيرة أُعزِز بها ثقافتي .

فأثنى الأب على حسن اختياره ثم وجه نظره للزوجة وسألها:

- وأنت ألا تريدين شيئاً؟!

فردت بابتسامةٍ رقيقة:

- وما عساي أحتاجُ غير وجودكم قربي؟

فقبَّل رأسها ثم عانقها بحنان فانضم الأبناء إليهما ونعموا جميعاً بشلالِ ذاخرٍ من الحب الدافئ، وأكملوا سهرتهم إلا أن تأخر الوقت فأمرهم الأب بالنهوض ومساعدته في نقل الجوالات إلى المخزن، فانصاع الصغار لأوامره وساعدتهم الزوجة أيضاً حتى فرغوا من الأمر وأغلقوا المخزن ثم انطلقوا للمنزل بسيارتهم .

***

استيقظ المزارع في هلع من قوة الضرب التي سُلِّطت بابه فوجد زوجته لا تقلُّ عنه ذُعراً وهي تضع يدها على صدرها خوفاً مما قد يكون، اتجه نحو الباب وفتحه ليُصعق بخبرٍ قاتل أبلغه به أحد معارفه ممن يقطنون قرب الأرض: " احترق كل المحصول في المخزن "، فيسرِع إليه غير آبهٍ بصرخات زوجته وبكاء أطفاله، ولَّما بلغه لم تُميِّز عينيه غير السواد الذي التهم المكان بعد إخماد الحريق، فركع على الأرض يبكي كالأطفال، و محاولات

الجميع في مواساته باءت بالفشل الذريع، فعاد إلى منزله خائباً مهزوماً بعد أن قسمت ظهره تلك المصيبة الكبرى، فما كان من زوجته إلا أن حاولت تعزيته وتصبيره، فأخذت تواسيه بقولها: " تفاءل ، فأنت لا تدري ما الخير الكامن خلف هذا الشر، وحده الله يعلم ولن يُقدِّر لنا إلا ما هو خير " .

****

استيقظ في الصباح ليجد ذات الرجل المشؤوم الذي مذ زاره لم يغشاه إلا السوء، فبدأ بعبارات التعزية والتثبيت ثم افتتح الموضوع الذي جاء من أجله بالأصل:

- ما خطوتك القادمة؟،هل تفكر في...

قاطعه قائلاً:

- أعلم ما تفكر به تماماً، وقبل أن تكمل حديثك أُجيبك لا.

اغتاظ الرجل بشدة لكنى كتم غيظه وابتسم قائلاً:

- خذ وقتك في التفكير، سآتيك غداً لأستقبل ردك النهائي. ثم مضى في دربه وهو يقول بصوتٍ خافت:

" ليسامحني الله على فعلتي، المهم أن أحصل على الأرض ".

وبحلول الليل جلس المزارع وزوجتُه يحاولان إيجاد حلٍ لمشكلتهما فجعلت الزوجة تقول:

- هذا المحصول كان سيكفينا العام كله ويزيد، والآن من أين لنا بمالٍ لإطعام أطفالنا وكسوتهم وتسديد أقساط المدارس؟، إنه لعِبءٌ ثقيل، عليك أن تفكر جدياً في عرض الرجل.

فزمجر الرجل بعصبية:

- هذا الأمر مفروغٌ منه. ثم اتجه إلى فراشه وتدثر بالغطاء وهو يعيد التفكير في كل كلمةٍ تفوهت بها زوجته، بينما جلست الزوجة على سجادتها تبكي وتدعو ربها أن يعينهم وينصرهم.

***

صبيحة اليوم التالي كان الرجل حاضراً لتلقى الرد المنتظر ومعه حقيبةٌ مليئةٌ بالنقود وبعض العقود، فاستقبل الرد الذي يرغب بسماعه منذ أن وقعت عينيه على الأرض: "أنا موافق على بيع الأرض "، فمدَّ له العقود طالباً منه توقيعها لكنه آثر إلقاء نظرةٍ أخيرةٍ على مزرعته الحبيبة التي تتنفسُ روحُهُ كلَ شبرٍ منها، جعل ينظر إليها بأسى فهبطت دمعةٌ ثقيلةٌ على خده، فمسحها وأمعن النظر في الأرض توديعاً لها، فلمح شيئاً عجيباً أبدل ملامحه البائسة سروراً وفرحاً عظيماً، ثمرةُ تينٍ صغيرةٍ نبتت فوق أرضه الخاوية جددت شراع الأمل في أركان قلبه البائس!، فأسرع راكضاً إلى الرجل وهو يصرخ:

- غيَّرتُ رأيي لن أبيعها أبداً.

لم يستطع الرجل إخفاء صدمته فقال بانفعال:

- لماذا؟!

أجابه المزارع بسعادةٍ عظيمة لم يفلح في إخفائها:

- أكرمني ربي بثمرة تينٍ في غير موسمها، أتدري إنها المرة الأولى التي تنبُتُ هنا، وعدا عن أنها باهظةُ الثمن فسأكون الوحيد تقريباً الذي يبيعها ، وقد أجني ثروة طائلة، سأدبِّرُ أمري في الأيام القادمة وأعتني بالأرض حتى يحين موعد الحصاد، فشكراً لك و يمكنك الانصراف الآن.

فخابت أحلام الرجل وتدمرت آماله، ومشى يجرُّ أذيال الندم على فعلته الشائنة بعد أن آمن بمقولة: " ما تزرعه تحصده ".

وحيد والتابلت، العمر(١٥سنة فما فوق)

ناصر خليل(مصر)

اسمي وحيد وأعيش مع أمي وأبي في دار متواضعة لكنها جميلة، هذه غرفتي وهؤلاء الدُمى على المنضدة أصدقائي، أنا سعيد جدا اليوم لأنني اقترب من تحقيق حلمي بعد نجاحي بتفوق في الشهادة الابتدائية لكنني أرى دهشة في عيون أصدقائي:

- فلتفرحوا معي... أخيراً سيتحقق حلمي!!

أرى نظرة خوف في أعينهم، ربما يخافون من أن أهملهم أو لا ألعب معهم بعد أن يتحقق حلمي وأحصل على ما أريد.

- لا تخافوا يا أصدقائي سألعب معكم ولن أنساكم.

يجب أن أنام الآن حتى أصحو مبكراً في الصباح لأذهب مع أمي لأحد المحلات لأشتري " تابلت "، لا أريد أن أتأخر. أغسل أسناني بالفرشاة والمعجون، استلقي على سريري، اقرأ سور الإخلاص والفلق والناس كما علمني أبي ،قبل أن أغمض عيني أتذكر شيئاَ مهماَ ، يجب أن أجهز ملابسي حتى لا يضيع الوقت في الصباح .

قميصي الأزرق" بنطلوني "الأسود، حذائي الأبيض، لا أجد جوربي الأزرق، سأسأل أمي عنه.

اتجه إلى غرفة والديَ ...قبل أن أستأذن للدخول، أسمع حديثهما دون قصد فلقد كان صوتهما عالياَ قليلاَ

- هل أخبرتِ ابننا وحيد؟

- نعم أخبرته بأننا ذاهبون لشراء التابلت في الصباح ولقد فرح كثيراَ.

- لقد وعدته بهدية نجاحه ووعد الحر دين عليه.

- نعم ...ولكن ...!!!

- أعرف ما تودين قوله ...النقود التي ادخرناها لعام كامل وكنا سنشتري بها غسالة ملابس جديدة بدلا من المعطوبة.

- أعلم يا عزيزي.

- وأيضاَ كنا سنشترى معطفاَ ثقيلا لي ليقيني لسعات البرد وأنا ذاهب لعملي في المصنع في ساعات الفجر.

- أنا أستطيع أن أغسل ملابسنا بيديَ دون ألم طالما وحيد سعيد ...إنه ابننا الوحيد.

- وأنا سأتحمل البرد وتكفيني نظرة الفرحة في عينيه، لكن إياك أن تقولي له شيئاَ عن حديثنا هذا.

- بالطبع لن أخبره.

أتسمر في مكاني، أشعر بالضيق من نفسي، لحظات ثم أسرع إلى غرفتي دون ضجيج، أدخلها، أغلق الباب خلفي، أرتمى على سريري، أبكي.

أصدقائي الدُمى يشاهدون ما يجري في صمت، ينظرون إليَ كأنهم يلومونني..

- معكم حق ...فأنا أناني ...لم أفكر سوى في نفسي!!!

إن أبي رغم عمله البسيط في المصنع إلا أنه لم يرفض لي طلباَ وأحضر كل ما أردته دون أن يشعرني بأنه يتعب كثيرا من أجل هذا.

- سامحني يا أبي، كيف لم أشعر بألمك وتضحيتك!!!

أمي التي تعمل بجدِ دون شكوى ستستمر في غسل الملابس بيديها وتفضل سعادتي على راحتها.

- سامحيني يا أمي ...ما أروعك وأروع تضحياتك.

اجتهادي في دروسي وكوني الأول على محافظتي ووعد أبي لي بشراء تابلت لا يعطيني الحق في أن أستمر في أنانيتي وتجاهل الآخرين، يجب أن أغير من نفسي وأتخلى عن تلك الصفة السيئة ولأكن مثل أبي وأمي وأتحمل صعوبات الحياة مثلهم.

- لن أذهب مع أمي في الصباح.

أشعر بالراحة، استلقي على سريري وأنام.

في الصباح ...

- وحيد...وحيد ...استيقظ يا ولدي!!!

- صباح الخير يا أمي.

- صباح الخير يا ولدي ...انهض وارتدي ملابسك.

- لكني متعب اليوم يا أمي ولا أريد الخروج.

- ها.... لا تريد الخروج ...والتابلت ...هل نسيت!

- لا أريد شيئاَ يا أمي..

- هل غيرت رأيك وتريد شيئاَ آخر أغلى؟؟

- لا تابلت ولا غيره ...لا أريد شيئاَ.

- وحيد...

- لا تحاولي معي يا أمي.

تخرج أمي من غرفتي وهي في حيرة من تصرفي هذا. أنهض، أتوضأ، أغسل أسناني بالفرشاة والمعجون، أصلي الصبح. أقضي الصباح في قراءة الكتب التي استعرتها من

بعض الأصدقاء، عند الظهر لم أستطع تناول طعام الغذاء واعتذرت لأمي بأنني لست جائعاَ.

في المساء يعود أبي إلى البيت....

أسمع خبطات على باب غرفتي وصوت أبي

- وحيد...وحيد...

- تفضل يا أبي.

- السلام عليكم يا وحيد.

- وعليك السلام يا أبي.

- لماذا لم تذهب مع أمك لشراء ما تريد؟ هل أنت غاضب مني لأنني لم أذهب معك، أنت تعرف ظروف عملي في المصنع.

- لا يا أبي لا سمح الله ...كيف أغضب منك وأنت تعمل بجد ليلا ونهارا من أجلنا.

- لماذا إذن لا تريد شراء التابلت؟

- لا أريد شراءه يا أبي.

- ما السبب؟

- لا شيء... فقط لا أرغب فيه، ولديَ كُتب ولُعب كثيرة تكفيني.

- ولكن هذه رغبتك منذ البداية..

- أسف يا أبي ولكن هذا طلبي وهذا ما أريده ...ليهدأ خاطرك يا أبي.

- أنت وما تحب يا وحيد.

يخرج أبي غير مصدق ما سمعه مني، فأنا لم أتنازل عن طلب طلبته من قبل وأنانيتي أعمت عيني عن رؤية آلام مَنْ حولي وتضحياتهم من أجلي دون أن يشعروني بحرج. أنا من اليوم وحيد جديد، يأبه للآخرين ولن أحمّل أبي وأمي فوق طاقتيهما، من اليوم لا طلبات غير ضرورية من أبي، يكفيه ما هو فيه ولأنسى إلى الأبد وحيد الأناني المحب لنفسه فقط، أما التابلت فإن الله لن يتخلى عني طالما أطيع أبي وأمي وأبرهما وما أفعله من المؤكد هو بر.

يرن جرس الباب، تفتح أمي، أسمع صوت سمير بن الناظر في صالتنا، لا بد أنه جاء ليغيظني بالتابلت الذي اشتراه له والده، طوال الأسبوع الماضي لم يكف عن إغاظتي ومعايرتي.

- وحيد ...وحيد ...سمير هنا!!!

- حاضر يا أمي أنا قادم.

أخرج للصالة، أمي واقفة على الباب، سمير خارج الباب، أبي جالس فوق الكنبة يقرأ في مصحفه.

- السلام عليك يا سمير ...تفضل بالدخول.

- السلام عليكم ...لا أستطيع فوالدي حذرني من التأخير، أرسلني برسالة لوالدك لأن هاتفه مغلق منذ الصباح.

أخجل من نفسي لقد أسأت الظن بك يا سمير. يأتي أبي إلى جوارنا

- أنا أسف يا سمير، هاتفي توقف عن العمل تماماً فهو من موديل قديم ومتهالك ...خيرا يا سمير.

- خيرا يا عم... يقول أبي أنه عليك أنت ووحيد الذهاب إلى مبنى المحافظة لاستلام جائزة التفوق لهذا العام.

- رائع ...بارك الله فيكم..

- خمن ... ما هي الجائزة يا وحيد!!!

- لا تكن سخيفا يا سمي ...

- الجائزة ...الجائزة تابلت ومن النوع الحديث ...لقد تأخرت... السلام عليكم.

تغلق أمي الباب، نظل صامتين، تنظر أمي لأبي نظرات أفهم معناها جيدا، ابتسامة رضا في وجه أبي، أضحك ...اندفع واحتضن أبي ثم أمي، في صوت واحد نردد:

-الحمد لله...الحمد لله... !!!

المعزوفة الخالدة، العمر(من٨إلى١٤ سنة)

هبة مدنيني(تونس)

تجلس نغم صباح كل سبت امام البيانو الذي ورثته عن جدتها لتتدرب على العزف وتتعلم مقطوعات جديدة. وكلما ضغطت على مفاتيح البيانو تمعنت الإصغاء إلى

الأصوات المنبعثة منه. ودائما تلاحظ أن كل مفتاح يصدر صوتا فقط ولكن عندما تضغط على عدة مفاتيح في أن وجيز وبترتيب معين تتحول هذه الأصوات إلى لحن موسيقي جميل.

لطالما تساءلت نغم عن مصدر الموسيقى. هل توجد مخلوقات عجيبة وسط البيانو لتعزف الالحان؟ أم هناك جوقة تعزف في قلب البيانو!

وبينما كانت نغم مستغرقة في التفكير والتمعن ضغطت على مفاتيح البيانو الواحد تلو الاخر وفجأة انبعث نور شديد من البيانو وطارت في الهواء ودخلت وسط الالة.

احست نغم بالخوف والفزع ووجدت نفسها في ممر طويل يحتوي على أربعة أبواب مغلقة. لم تفهم الفتاة ما يدور حولها لكنها قررت أن تفتح الابواب لعلها تجد مخرجا من هذا المكان الغريب.

وفجأة سمعت صوتا فالتفتت إلى الخلف. ووجدت أمامها مخلوقة عجيبة صغيرة الحجم ترتدي فستانا ملونا وتمسك عصا خشبية نحتت عليها رموز النوتات الموسيقية.

نظرت الفتاة للمخلوقة بدهشة شديدة و تملكها الخوف.

- أهلا بك يا نغم، أنت الآن في قلب البيانو أين تصنع الموسيقى. لا تخافي لقد سمعتك تتساءلين عن مصدر الموسيقى وأردت أن أساعدك فقط.

فأجابتها نغم بصوت خافت:

- مرحبا... من أنت؟ وكيف عرفتي اسمي؟
- اسمي نوتة وأعيش في وسط البيانو. أنا أقوم بدور المايسترو في البيانو وأحول النوتات التي تعزفينها الى موسيقى عذبة. كل الة موسيقية في العالم تحتوي على كائن مثلي مهمته تحويل الأصوات إلى موسيقى. مثلا خالتي تعيش وسط الكمنجة وعمي يعيش داخل العود الشرقي ولي أقارب عديدون يعيشون وسط القانون والمزمار وغيرها من الآلات الموسيقية.

- لكن من أين تأتي الأصوات التي تحولينها إلى ألحان؟ وماذا يوجد خلف هذه الأبواب المغلقة؟
- تفضلي، بإمكانك فتح هذه الأبواب وسوف تجدين الإجابة عن أسئلتك.

توجهت نغم نحو الباب الأول وفتحته بحذر شديد. وجدت الفتاة نفسها في حديقة بيتها محاطة بالشجر لكن في فصل الخريف لأن أغصان الشجر عارية والأوراق متساقطة. لم تفهم لماذا ارسلتها نوتة إلى بيتهم دون إجابة عن مصدر الموسيقى. وما إن ولجت الحديقة حتى تطايرت الأوراق حولها محدثة حفيفا جميلا مثل الهمس. عادت نغم إلى الممر فقالت لنوتة :

- أنا لم أفهم شيء، لم أجد موسيقى بل وجدت نفسي في حديقتنا لكن الفصل خريف.

فأجابتها المخلوقة:

- افتحي الباب الثاني لعلك تجدين إجابة عن سؤالك.

فتحت الفتاة الباب الثاني ووجدت نفسها في الحديقة مجدداً لكن في فصل الشتاء لأن البرد قارس. مشت نغم في الحديقة حتى بدأت الأمطار في التساقط فوقفت لوهلة تستمع لصوت قطرات الندى على الأرض ثم عادت للممر عندما تجمدت أوصالها من البرد. وفتحت البنت الباب الثالث عساها تجد الموسيقى والألحان فوجدت خلفه الحديقة كالعادة لكن هذه المرة في فصل الربيع. أعجبت البنت بالأزهار والورود وذهبت لتقطف باقة ورد وما أن تحركت حتى تحلقت بها العصافير وزقزقت لها بعذوبة. وأخيرا عادت إلى الممر لتفتح الباب الرابع. استغربت نغم عندما لم تجد نفسها في الحديقة مثل ما حصل حين فتحت الأبواب السابقة بل وجدت نفسها على الشاطئ. فجلست على حافة الشاطئ لتستمع إلى صوت الأمواج. تذكرت البنت أنها تذهب إلى البحر كل صيف لتسبح وفهمت أن الأبواب الأربعة سافرت بها من فصل إلى فصل لمكان مألوف. وأحست أنها فهمت قصد نوتة حين قالت أن الموسيقى تأتي من وراء هذه الأبواب.

عادت نغم إلى الممر وقالت لنوتة: إذا الأصوات العذبة الجميلة تأتي من الطبيعة حولنا ثم تحولينها أنت إلى ألحان في قلب البيانو كلما ضغطت أنا على المفاتيح. فأجابتها نوتة: نعم والفضل يعود لعصاي السحرية. فالحياة من حولك كلها أصوات جميلة وحين نجمعها معا تتحول إلى لحن عذب أو نغم مثل اسمك تماما.

فأجابتها نغم: سررت بلقائك يا نوتة، لقد كانت رحلة ممتعة والآن حان الوقت لأعود إلى المنزل. حركت نوتة عصاها الخشبية فطارت نغم مجددا في الهواء وعادت إلى مكانها صوب البيانو. أحست نغم بالارتياح بعد العودة إلى بيتها وتذكرت تفاصيل تجربتها العجيبة فشعرت كما لو كانت في حلم يقظة وفجأة تفطنت لوجود مقطوعة جديدة أمامها فسارعت لقراءتها. انها معزوفة الفصول الأربعة لفيفالدي. فابتسمت في سرها وفهمت أنها هدية من صديقتها الجديدة.

النمل صديقي، العمر(من٥إلى١٠سنوات)

وائل أبوطالب(مصر)

خلف إحدى البنايات السكنية ذات الطوابق المتعددة كانت تعيش إحدى ممالك النمل تحت الأرض في هدوء وسلام.

وفى أحد الأيام كان جمهور من النمل خارجا من قاعة المسرح الخاصة بالنمل أسفل الأرض والسعادة تغمرهم جميعا. وانصرفوا إلى بيوتهم أو حجراتهم إلا أن نميل هو

وزوجته فوجئا عند دخولهم إلى حجرتهم إلى شيء عجيب يحدث على الحائط في حجرتهم فسارع نميل إلى مقر الملكة مستغيثا هناك شيء ما في حجرتي. ذهبت الملكة إلى حجرة نميل وبرفقتها مجموعة من المستشارين المتخصصين فى شتى المجالات كنمل الدفاع ونمل التعمير وآخرين. وعندما رأت الملكة حائط حجرة نميل تراجعت إلى الوراء مندهشة، وتقدم أحد مستشاريها مهندس النمل المعماري إلى الحائط وتقدم نحوه ببطء وحذر شديد وأمسك بعود ثقاب وغرسه في الحائط فإذا بالحائط يتحرك ويسيل منه بعض الطين إلى الأسفل.

تراجع المهندس المختص قائلا: يجب مغادرة هذه الحجرة الآن ووضع دعامات من الحصى في أسرع وقت.

سألته الملكة: ما الأمر؟

فرد عليها المهندس: أخشى يا مولاتي أن هناك تزلق طين حدث في هذه الحجرة.

في هذه الأثناء سمعت الملكة إستغاثات من النمل في الخارج، فخرجت وإذا بعدد كبير من النمل خارج حجراتهم. خرج المهندس بسرعة وتفقد حجرات النمل المجاورة واحدة تلو الأخرى فعاد إلى الملكة.

المهندس: مولاتي التزلق في كل الحجرات.

(الاجتماع)

جلست الملكة على كرسيها المنحوت على قشرة فول سوداني بداخله قطن. وعلى المائدة المكونة من غطاء معدني لزجاجة مياه غازية جلس المستشارين.

فتح المهندس خريطة للملكة وأشار بإصبعه عليها قائلا: هذا الجانب بالكامل أصابه تزلق الطين.

سألت الملكة: وأين مواسير الصرف في الخريطة؟

أشار لها المهندس على الخريطة.

هنا تدخل أحد قوات الدفاع من النمل قائلا: مولاتي لا داعي من معرفة سبب تسريب المياه أو حتى فحص مواسير الصرف. الوقت يضيع. يجب أن نرحل.. نرحل بسرعة ونعمل على صنع مملكة أخرى فى أقرب وقت.

هنا وقفت الملكة قائلة: إذا لجئنا في كل كارثة بالرحيل دون إيجاد حلول لن يكون لنا وطن.

كل الممالك والأوطان تتعرض للكوارث ولا يتركوها بل يعملوا على إصلاح التلف.

صمت الجميع وتبادلوا النظرات فيما بينهم وانتهى الاجتماع بعد مشاورات على الكشف على مصدر الخطر، والعمل على إصلاحه وتوجه الجميع خلف الملكة إلى بالوعة الصرف الصحي لإلقاء نظرة.

(بالوعة الصرف)

تقدمت الملكة وخلفها أعداد من مستشارين النمل على قمة إحدى المواسير بينما كان ثلاثة من الصراصير تقفز في إحدى الحفر المليئة بالماء القذر طارت الملكة مستخدمة أجنحتها بالقرب منهم فابتعدوا عنها سريعا، فطمأنتهم الملكة قائلة: جئت في سلام.

فرد أحد الصراصير مستهزءا: يا سلام. فضحك باقي الصراصير.

فاقتربت الملكة طائرة بالقرب منهم: نعم جئت في سلام ما الذى يضحككم هكذا؟

فرد صرصار آخر: أي سلام تتحدثين عنه يا ملكة النمل؟ ونحن نعلم أن أى صرصار منا يقع على ظهره حتى يتجمع النمل عليه وينتهى به الحال إلى خزينة طعام النمل.

تنفست الملكة وعادت إلى مكانها وشرحت للصراصير كيف أن هناك تسرب للماء في مملكة النمل وبما أنهم جيران على الصراصير ان تساعدهم في ترميم بالوعة المياه وإصلاحها. وإلا ستحل كارثة على النمل والصراصير وحتى البشر. هنا ضحكت الصراصير كثيرا وقال أحدهم: ملكة النمل تطلب منا مساعدة البشر أيضا. لماذا نساعد البشر والنمل؟! فكلاهما أعداء لنا والبشر يقاتلوننا إما بالمبيدات أو حتى بالأحذية.

اسمعي أيتها النملة اذهبي أنت وساعديهم فأنت حشرة اجتماعية تتعايشين معهم وتجلبين طعامك منهم. أما نحن فدعينا ننعم بالاسترخاء والسباحة في المجاري القذرة الجميلة.

غضبت الملكة وطارت فوق رؤوسهم فخافوا واختفوا تحت الماء.

(ميدان النمل)

في ميدان النمل العام والذى يتنزه فيه النمل وفيه متحف النمل وحديقة أطفال النمل التي يحبها النمل الصغير جميعا وهى عبارة عن شفاطات بلاستيكية(شليموه)ملونه يتزلج النمل الصغير بداخلها وينزل في الفوم الأبيض والذى جمعه النمل خصيصا من أماكن تجمعات القمامة.

طارت الملكة تتفقد الالاف من نمل المملكة حتى توقفت أمام نملة صغيرة تمسك بقطعة من الطبشور الملون وترسم على صخرة على الأرض. اقتربت الملكة كثيرا من الطفلة وتابعتها وهى ترسم فابتسمت واحتضنت النملة الصغيرة وهى

تضحك قائلة: أنت نملة عبقرية. (ناماليو)

ذهبت الملكة مباشرة إلى مرسم الفنان ناماليو في مرسمه الخاص. وشرحت له فكرة الرسم على الأسفلت حيث يقوم برسم لوحة كبيرة على الأرض لمبنى سكنى وأسفله ماسورة مياه يتساقط منها الماء. وبسرعة استمع إليها الفنان وقام برسم لوحة صغيرة أثناء سماع الملكة والتي اندهشت من أن حجم اللوحة على الأسفلت يجب أن يكون ألاف الأضعاف حتى يتمكن البشر من رؤيتها. ونقل لهم الرسالة في أسرع وقت.

(على الأسفلت)

بعد أن انتهى النمل من رسم اللوحة على الأسفلت في الشارع، جلس الألاف في المملكة يستمعون إلى النتيجة. وبعد وقت قصير سمع النمل في مكبرات الصوت في الشارع صوتا بشريا.

الصوت: الفائز الأول في الرسم على الأسفلت هو صاحب لوحة العمارة وأسفلها مملكة النمل. فهلل النمل جميعا احتفالا بالجائزة ولكن الملكة أخبرتهم أنها لم تقصد أن تتنافس على الجائزة وكان الهدف توصيل الرسالة فقط فسكت النمل جميعا. فاقترب ناميل من الملكة وأخبرها أن تكتب رسالة مباشرة للبشر. فقالت الملكة:

نحن لا نتكلم لغة البشر.

قال ناميل: مولاتي نحن بالطبع لا نتحدث لغة البشر ولكن نعرف لغتهم. هنا تدخل الفنان ناملیو، وقال: نستطيع أن نتعلم اللغة فى عدد قليل من الساعات وسأقوم برسم الحروف.

وبالفعل أحضر النمل كتاب تعليم القراءة وقاموا بفتح أول صفحة وإذا بناملیو يقف على قمة عالية وفى يده مكبر صوت عبارة عن قرطاس صغير.

ناملیو: هذه صورة أرنب إذن أول حرف هو ألف. وبسرعة قام النمل بتشكيل حرف الألف على الأرض مستخدمين حجارة بيضاء... وبعد ساعات عرف النمل لغة البشر.

أمرت الملكة بالتحرك سريعا إلى الخارج وخصص مسؤول الأمن مجموعة من النمل تعمل على جعل كل إشارات المرور حمراء حتى تتوقف الحركة عند المبنى السكنى.

(النهاية)

خرج النمل إلى الشارع حاملا يرقته(بيضة)على رأسه وكتب على الأرض فى الشارع،عبارة:

(الماسورة انفجرت أسفل العمارة ويجب إصلاحها).

قام البشر بتصليح الماسورة. ووقفوا احتراما للنمل وهم يؤدون التحية رافعين أيديهم مهللين وقام أحدهم برش كيس من السكر في المملكة والنمل حاملا يرقاته سعيدا عائدا إلى مملكته.

الفنانة سحاب، العمر(من ١٠ إلى ١٥ سنة)

وجدي الأهدل(اليمن)

وقفت الناقة الصغيرة(سحاب)عند الباب، ووضعت يديها على خصرها، وقالت لأمها:

- أماه.. غداً سأذهب إلى المرسم لأتعلم الرسم.. لقد قررت أن أصير فنانة.

هزت الناقة الأم رأسها غير مقتنعة وقالت:

- لا تكوني حمقاء.. قريباً ستكبرين، وسيأتي الإنسان ليأخذك إلى المعصرة.

فكرت الناقة سحاب في كلام أمها، وتخيلت نفسها في معصرة لزيت السمسم، وهي تدور طوال الليل والنهار، وعلى عينيها قطعة قماش سوداء تحجب عنها الرؤية.

قالت سحاب غاضبة:

- لا.. لن أعمل كعبدة في معصرة لزيت السمسم.. أنا أرفض هذا العمل الروتيني.. أريد أن أكون فنانة، وأعيش حياتي حرة!

نفخت الناقة الأم شفتيها باستهزاء:

- بببببب!

في الصباح، ذهبت سحاب إلى المرسم، ومعها علبة ألوان مائية ودفتر الرسم، ووضعت على رأسها قبعة جميلة.

كان المرسم في الدور الثالث، وعندما صعدت الدرج، استغرب بعض الناس من وجودها في مكان كهذا.

ولما وصلت إلى الفصل، رأت التلاميذ والتلميذات منكبين على دفاترهم، وهم يرسمون ويلونون. ظلت في مكانها مبهورة، وقد سحرتها رائحة الأوراق والألوان المميزة.

انتبه معلم الرسم لوجودها، فاقترب منها وسألها بلطف:

- أهلاً يا صغيرة.. هل أنت تائهة؟

"كلا" أجابت سحاب بحزم.

رفع الأطفال رؤوسهم، وراحوا يراقبون الموقف باهتمام.

واصلت سحاب كلامها وهي تشمخ برأسها:

- لقد أتيت إلى هنا لأتعلم الرسم.

- ماذا؟

قال المعلم هذه الكلمة ثم غرق في ضحك متواصل.

وعندما رأى الأطفال المعلم يضحك، راحوا هم أيضاً يضحكون حتى أوجعتهم بطونهم.

وعندما سمع الجيران صدى الضحكات المنبعث من الدور الثالث، راحوا هم أيضاً يضحكون من قلوبهم، ضحكاً مجلجلاً حتى احمرّت وجوههم.

وعندما سمع سكان المدينة تلك الضحكات الرهيبة الطافحة من العمارة التي فيها المرسم، لم يتمالكوا أنفسهم من الضحك، فضحكوا حتى استلقوا على الأرض، وأخذوا يتقلبون ويرفسون، ويقرصون سيقانهم ليتوقفوا عن الكركرة.

عادت الناقة سحاب إلى بيتها وهي تبكي بكاءً مراً، حتى سال الكحل الأسود على خديها بسبب دموعها الغزيرة.

أشفقت الناقة الأم على ابنتها الصغيرة المكسورة الخاطر، فاحتضنتها، وقدمت لها كعكة لذيذة، ووعدتها بأن تتدخل غداً لحل مشكلتها.

وفي اليوم التالي ظهرت الشمس وهي تلعب مع العصافير، فزالت الكآبة من وجه سحاب، وانتعشت آمالها.

أعطتها الناقة الأم دورقاً ممتلئاً باللبن الطازج السائغ الطعم الذي حلبته من ضرعها، وقالت لها:

- حبيبتي سحاب.. خذي هذا اللبن وقدميه هدية لمعلم الرسم، واطلبي منه أن يقبلك تلميذة في فصله.

أخذت سحاب الدورق، وانطلقت إلى المرسم تركض فرحة أشد الفرح.

فلما وصلت إلى هناك، ناولت دورق اللبن للمعلم، وطلبت منه أن يعلمها الرسم.

في هذه المرة، نظر إليها المعلم باحترام، وأدرك أن رغبتها في تعلم الرسم حقيقية، ونابعة من قلبها.

طلب منها المعلم أن تجلس في آخر الصف، وعلى الفور قعدت حيث أشار عليها المعلم، وفتحت دفتر الرسم، وأخرجت ألوانها المائية، وتطلعت بتركيز إلى الحصان المرسوم على السبورة بالطباشير، وبمهارة وحذق رسمت الحصان، وأضافت من عندها علفاً أخضر.

وحين راجع المعلم رسوم التلاميذ، تفاجأ بالعلف الأخضر الذي أضافته سحاب في رسمها، فسألها عن السبب الذي جعلها تفعل ذلك.

فقالت له سحاب:

- يا معلم أترى الحصان الذي رسمته على السبورة؟ لقد أحسست من نظرة عينيه أنه جائع.. لأجل هذا وفرت له طعاماً ليأكل!

ضحك التلاميذ وسخروا من سحاب.

ولكن المعلم لم يضحك، بل تكلم بوقار قائلاً:

- لماذا تضحكون؟ إن زميلتكم سحاب أفضل منكم، لأنها لم تنظر للحصان الذي رسمته لكم كشيء جامد، بل هي حاولت أن تحس به، أن تفسر نظرة عينيه.. صدقوني هذه الناقة الصغيرة الأنيقة تفهم في الرسم أكثر منكم جميعاً.

أطبق الصمت على التلاميذ، وغاروا من ثناء المعلم على التلميذة الجديدة ذات السنام!

مسح المعلم رسم الحصان، وبتمهل رسم لهم على السبورة ظبية ذات قرون متشابكة، وطلب منهم أن يرسموها في دفاترهم.

رن جرس الهاتف، فذهب المعلم إلى الحجرة المجاورة ليرد على المتصل.

وأثناء غياب المعلم، قامت طفلة اسمها ليلى بكسر عدد من أقلامها المائية، وفي غفلة من الجميع ألقت بحشوات الأقلام المائية في دورق اللبن، ثم عادت إلى مكانها، دون أن ينتبه أحد إلى فعلتها.

وعندما رجع المعلم، نظر في ساعته وأعلن أنه قد حان وقت الاستراحة.

تحلق التلاميذ حول دورق اللبن بفضول، فأحضر المعلم أكواباً وصب لهم جميعاً.

فلما تذوقوه شعروا بالغثيان من مرارته، وأحسوا بطعم لاذع كريه في ألسنتهم، وأما ليلى فقد أدعت أنها أصيبت بالاختناق.

نظروا إلى اللبن، فوجدوا لونه الأبيض مختلطاً ببقع حمراء وخضراء وصفراء!

تأفف الجميع واتجهت أنظارهم إلى الناقة سحاب التي احمرّ وجهها من شدة الخجل والارتباك، فأخذت أغراضها وخرجت، وهي تسمع التعليقات الساخرة تلاحقها من أفواه بعض التلاميذ والتلميذات.

وعندما وصلت إلى البيت، ارتمت على فراشها، وأخذت تبكي من المساء وحتى طلوع الصباح.

بعد أسبوع من وقوع هذه الحادثة المؤسفة، جاء المعلم ومعه الطفلة ليلى إلى بيت الناقة سحاب، وكشف لها أن ليلى هي التي قامت بتلويث اللبن، وأنها أتت بنفسها لتعبر عن ندمها، ولتعتذر عن فعلتها المخجلة. سامحتها سحاب بنفس طيبة، فتصالحتا وأصبحتا صديقتين.

وهكذا عادت سحاب إلى الفصل، وواصلت تلقي دروس الرسم، فتطورت موهبتها وبراعتها.

وفي أحد الأيام، أعلنت وزارة التعليم عن مسابقة للرسم، واشترك مئات من الطلاب والطالبات في المسابقة، وشاركت الناقة سحاب بلوحة واحدة.

وفي احتفال نهاية العام الدراسي، جاء فنان تشكيلي ذائع الصيت، رفيع المقام، شعره أبيض، ويتوكأ على عصا، ليختار اللوحة الفائزة.

وبحرص مرَّ على اللوحات واحدة تلو الأخرى، وفحصها فحص الخبير، لكن ولا واحدة منها نالت إعجابه، لأنها كانت في معظمها رسوماً تحاكي الواقع ولا تضيف شيئاً.

ولكنه عندما مر بلوحة الناقة سحاب، وقف، ووقف شعر رأسه!

تسمّر في مكانه، ونسي كل من حوله من الأساتذة وكبار القوم، وأخذ يتأمل لوحة الناقة سحاب التي رسمت بشراً يدورون في معصرة لزيت السمسم، وعيونهم مغطاة بقطع قماشية سوداء تحجب عنهم الرؤية!

أذهله أيضاً عنوان اللوحة المؤثر الذي اختارته الناقة سحاب:

"ماذا لو انقلب الوضع وأصبح البشر يعصرون زيت السمسم"!

صفق الفنان العظيم وابتسم ابتسامة واسعة، معلناً رضاه التام عن لوحة الناقة سحاب، واعترافه بعبقريتها. وياللفرحة، لقد فازت الناقة سحاب بالجائزة!

وبسبب اجتهادها في الدراسة، وحرصها على تعلم فن الرسم، غدت سحاب رسامة ذائعة الصيت، والعالم أجمع يتحدث عن موهبتها الفنية العظيمة.

زين البطل، العمر (من ٩ إلى ١٤ سنة)

يوسف داؤود (مصر)

أشكرك علي قبول صداقتي و أتمني لو تعطيني من وقتك لأخبرك ببعض الأشياء عن صديقك الجديد.

الآن أنا في العاشرة والنصف عمراً، وليس عليَّ فعل شيء سوي الانتظار كي أحصل علي ما أريد، وهو أن أتم الرابعة عشر، لأن بطلي المفضل في الرابعة عشر أيضاً.. كورابيكا مَن أنمي القناص.. هاديً، ليس كالصبيان من عمره، لكنه أقوي وأذكي وأكثر خبرة من الجميع.

تتضايق مني والدتي كثيراً عندما أظل وقتاً طويلاً في المطبخ أحضر لها كوب الشاي صباحاً، ولماذا!،لأني أُجرب طرقاً جديدة في صُنعه، مثلاً.. أملئ ربع الكوب بالمياه الباردة وأضع فيها الشاي والسكر وأظل أقلبهم كثيراً حتى يذوبوا عنفاً ثم أسكب عليهم المياه المغلية من الكاتل، أو أسكب المياه المغلية في الكوب ثم أضع الشاي والسكر وهذه الطريقة تجعل به شيء من اللون الأصفر مُبهج للعيون، لكن للآسف في المرة الأخيرة التي استخدمت فيها هذه الطريقة إنشق الكوب إلى نصفين قبل أن أضع الشاي وصرخت في أُمي صرخة عنيفة فلم تكن تحب أن تشرب في كوب غير هذا المكسور إلى سبعة قطع.. كنت مُحرجاً لكن فعل الطقطقة والانكسار من الكوب بعد تعرضه للغليان كان به شيء من السحر يستحق المخاطرة.

أريد أن أصير بطلاً خارقاً عندما أكبُر وبالطبع لم أُخبر أحداً بهذه الأمنية عسى أن تحسبنني طفلاً ساذجاً يا صديقي الجديد.. لكنني قد وضعت خطة مُحكمة لهذا المستقبل وأريدك أن أُعلمك عليها عسى أن تُبدي بعض الملاحظات المُفيدة.

لدي صديق قد تعرفت عليه منذ أيام قليلة، لكنني أحبه كثيراً عكس جميع أصدقائي الآخرين.. ممتلئ هادئ أشقر ويُحب الهدوء مثلي.. هو سيكون مساعدي وهو الوحيد الذي سيعلم هويتي الحقيقية لا أُمي ولا آبي ولا جدتي ولا أحد غيره.. سوف أتدرب يومياً لثلاث ساعات في غرفتي على القفز والركض والشقلبة واللكم والركل على وساداتي ودباديبي.. أعلم أنني الآن لا أستطيع فعل هذه الأشياء الخطيرة لكن يومياً ولعشرة سنوات ونصف من التدريب سأستطيع حينها القيام بها كما الصعود أو النزول على الدرج.. في عمر الواحد والعشرين سأكون بطلاً.

اه نسيت.. سأتدرب على التلاعب بالسكاكين وقذفها خلال هذه السنوات، السكاكين الصغيرة التي تستخدمها أُمي في عمل الساندويتشات والكبيرة التي تقسم بها الأسماك، واحدة للقذف وواحدة للطعن.. ولأول مرة سأبدأ في حضور مراسم الذبح السنوية في العيد الأضحى ولن أظل وحيداً في البيت أشاهد الكارتون القديم الذي يعرض في تلك الأيام.. علي المشاركة لأتعلم كيف أقتُل ولكي يقوي قلبي على مدار السنين لكيلا تستغل العصابات عزوفي عن القتل ليتلاعبوا بي ويسخروا مني ويهربوا من أمامي، كما يفعلوا مع جميع الأبطال الساذجين كسوبرمان و باتمان.. ستكون عملياتي نظيفة لا تحمل شائبة أو عار.

سيكون إسمي.. وهو ما يزال تحت التجربة.. زين الأسود.. سأرتدي واقي الرصاص علي كامل جسدي حتى أنهم سيفصلون منه قطعاً دائرية على يدي ورجلي ورأسي.. فقط عيوني وأذني يظلان بلا واقي.. سأرتدي نظارات وسماعات لكن أيضاً سأحميهم بيدي وسكاكيني الحامية.. سأتنقل بالمواصلات أو التاكسي حاملاً زيي في الحقيبة الخلفية كي لا يتعقبني أحد وصديقي ستكون لديه سيارته يدور بها ليل نهار ويُتابع الأخبار ويتجسس ويُبلغني فور أن يجد أي عملية إجرامية قبل أن تعرف الشرطي بوجودها.. أذهب إليه ويؤمن على وأنا أُغير ملابسي في أي مكان مظلم ويكون معه سلاحاً نارياً يستطيع استخدامه في وقت الحاجة.

أيضاً سيقوم هو بتصويري ونشر المقاطع من حساب مُزيف وسنستمتع ليلاً بمشاهدة تعليقات الناس والإعلاميين على ما أفعله.. فماذا تظن في ذلك؟

***

صديقي زين.

أتذكر عندما كنت في مثل عُمرك وأنا أقول لنفسي " لماذا لا يجربون فعل أشياءاً جديدة! " كما فعلت مع كوب الشاي فعلت أنا مع علب الدواء.. أخذتها جميعاً إلى المطبخ وكان لدينا في ذلك الوقت، كماً كبيراً منها، لا أتذكر لماذا.. جعلت أفرغ كل نوع في كوب أو طبق ورصصتهم جميعاً بجانب الحوض.. شراباً أو لبوساً أو حبوباً لستُ أعي.. قذفت بعد ذلك بالعلب الأصلية من النافذة وشعرت أنهم سيشهدون شيئاً عبقرياً عند عودتهم

من العمل.. لكن للحقيقة ما فعلته شيء كارثي لو تعلم وحق لهم إنزال ما أنزلوه على من صدمة وقتها.

ستعلم مستقبلاً، أو سأُعلمك مقدماً، أن العالم يمشي وفقاً لنظام وُجب إتباعه.. نظام في عمل الشاي والدواء والأبطال الخارقين.. يضع الشاي والسكر ثم المياه المغلية و يظل الدواء في علبة حتي الاستخدام وتظل الأبطال علي الشاشات وأغلفة الكوميكس.. أنا لا أحبطك ويعلم الله كم سأكون سعيداً بسماع اسم زين الأسود يضرب في الأنحاء، لكن هكذا هو العالم يا صديقي زين.. ربما عوضاً على أن تمضي تلك السنوات العشر في التمارين المرهقة مع صديقك الجديد، يُمكنك أن تمضيها في قراءة الكوميكس وتَعلَم رسمه وحبكاته حتى تستطيع صنع زين مماثل لخيالك دون سنوات من التعب والإرهاق، حتى وإن عبرت رصاصة نظارته واخترقت عينيه إلى الجمجمة لم تمت أنت.

***

يا أيها الشيء، لقد حذفت صداقتك وعندما تكون قد انتهيت من قراءة خطابي سأكون قد قمت بحظرك من عندي كي لا تتابع أمجادي عن قُرب مُجدداً.

سأفعلها وأقسم بالذي خلقني وخلقك سأفعلها.. لا شيء أسهل من أن تقول كلاماً جارحاً ولك أن تندهش أنني أستطيع الآن سماع ضحكاتك السخيفة وأنتا تقول بصوت عالي ما يظن نفسه ذلك الطفل الساذج، أيظن أنني آبه لشيء إذا حظرني هذا الا شيء.. وهذه بالفعل حقيقة لا أُنكرها لكن انظر إلى نفسك وإلى ما سأؤول إليه بعد عشرة سنوات من الآن.

لو أردت نصيحة أخيرة فهي أن تتبع نفس طريقي وتتدرب وتتخصص في سلاحاً وتصبح بطلاً شريراً يؤذي الجميع بلا سبب كالجوكر وتنتظرني حتى آُتي إليك وأذيقك طعم سكاكيني.. سلام.

***

أسماء المشاركين في تأليف القصص:

* حوراء عصام(العراق)
* حياة محمود(فلسطين)
* رفاه إبراهيم(سوريا)
* رؤى جوني(سوريا)
* سعاد مارون(لبنان)
* سعاده أبو عراق(الأردن)
* سعد مردف(الجزائر)
* سماح الجباعي(سوريا)
* السيد شليل(مصر)
* السيد نجم(مصر)
* عبدالسلام عصمان(ليبيا)
* عزت حجازي(مصر)
* فاطمة العابد(المغرب)
* لوريس حدّاد(فلسطين)
* محمد السيد(مصر)
* محمد فؤاد(مصر)
* د. محمود حسني(مصر)
* مصطفى رحماوي(المغرب)
* منار صوافطه(الأردن)
* منى مصطفى(السودان)
* ناصر خليل(مصر)
* هبة مدنيني(تونس)
* وائل أبوطالب(مصر)
* وجدي الأهدل(اليمن)
* يوسف داؤود(مصر)